دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (kpt)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة

موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلابية في كلام الله سبحانه وتعالى

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية

اسم الطالب :محمد أمين عبد الحميد أبو القاسم
تحت إشراف: الدكتور محمد السيد إبراهيم البساطي
نائب رئيس قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية –قسم العقيدة

العام الجامعي : ٢٠١٣م – ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتضمن البحث مقدمة وتمهيدا وفصلين :

ففي المقدمة ذكرت عن نشأة الاختلاف في كلام الله ، ثم في التمهيد ذكرت تعريف أهل السنة والجماعة ومجمل اعتقادهم في كلام الله سبحانه .

أما في الفصل الأول: فذكرت تعريف الكلابية ونشأتهم ، وجهودهم القيمة في الرد على المعتزلة ،ثم بينت أن من مصادر التلقي عند أتباع الكلابية هوالعقل وتقديمه على النقل،وإن كان ابن كلاب يقدم النقل على العقل إلا في مسائل محدودة.

ثم تطرقت لعقيدة الكلابية فبينت أنهم يتفقون مع أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله الحسنى،وإثبات الصفات الذاتية مع اختلافهم معهم في بعض المسائل الفرعية المتعلقة بها.

أما مذهبهم في الصفات الاختيارية فإنهم يخالفون السلف في هذه المسألة ، متفقين مع المعتزلة فيها ، منعاً للقول بحلول الحوادث بذاته عز وجل، وأما مذهبهم في الإيمان فقد خالفوا السلف حيث جعلوا حقيقة الإيمان هو الإقرار والتصديق فقط ، ولم يدخلوا العمل في حقيقته ، كما لم يقولوا بزيادته ونقصانه إلا أنهم يوافقون السلف في قضية مرتكب الكبيرة ، وقضية رؤية المؤمنين لله سبحانه تعالى في الآخرة ، وفي مسائل القضاء والقدر.

وأما موضوع الفصل الثاني فهو: مذهبهم في الكلام الإلهي حيث وجدناهم مختلفين مع السلف في جميع ما يتعلق به ؛ فكان أول من قالوا بأن القرآن قديم ، وأنه بلا حرف وصوت ، وأنه معنى واحد ، وأن حقيقة الكلام هو الكلام النفسي. وعليه فالبحث يتضمن عرضاً مختصرا لمذهبهم .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين.

ABSTRACT

- A Summary of a Master Degree Research. From Muhammad Amin Abdullhamid, about The Position of Sunni Islam*(AhluSunnahwalJama'ah)*from The Doctrine of *AL-Kulabia* in the Word of Almighty Allah.

The research includes Introduction, preface and two chapters

In the introduction, I mentioned the arising of differences in The Word of Allah, and in the preface I mentioned the definition of Sunni Islam and all their doctrines in The Word of Almighty Allah.

In the first chapter I mentioned the definition of *AL-Kulabia*, their emerging, and their valuable efforts to respond to *Al-Mu'tazila*. Then I showed the resources of receiving knowledge in the followers of *Kulabia*by prioritizing the mind more than Qur'an and Sunnah, though *IbnuKulab*used to prioritizing the Qur'an and Sunnah more than mind except for some issues. Moreover, I showed that *AL-Kulabia* doctrine agreed with Sunni Islam in The Names of Almighty Allah and His Essence Characteristics with some disagreements in some minor issues. However, in the aspect of Allah's Voluntary Characteristics they disagree with the Sunni Islam, but they agree with *AL-Mu'tazila.* The encounter of incidents are forbidden of Allah

In the aspect of their faith, they disagreed with Sunni Islam by making the true faith just recognition and believing, without the application, and they do not increase it of decrease it. Except they agree with *Assalaf*in the major sins doer and The Fate and Destiny of Almighty Allah.

In chapter two: was about their doctrine in The Word of Allah, where their doctrines are different with the *Assalaf*in all aspects that relate to it. They were the first who said The Qur'an is old, The Word of Allah has no letter of voice, The Word of Allah has one meaning, and the truth of speech is the psychological speech.

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (محمدأمين عبدالحميد) من الآتية أسماؤهم:

_____
المشرف

_____
الممتحن الداخلي

_____
الممتحن الخارجي

_____
الرئيس

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: محمدأمين عبدالحميد أبوالقاسم

التوقيع:

التاريخ :الأربعاء ١٤٣٤/٧/٥هـ

الموافق ١٥/ ٥/٢٠١٣م

مقدمة

شكر وتقدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله .. أما بعد

فبعد شكر الله لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني ،لوالديّ اللذين ربياني صغيرا ، ثم لكل من أسدى إلي معروفا من عون وتسهيل للصعب وإرشاد وتعليم ، وأخص بالذكر فضيلة الدكتور / محمد السيد البساطي نائب رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية العلوم الإسلامية ، والمشرف على إعداد هذا البحث ،لما أولاني من عناية ورعاية ، على الرغم من كثرة انشغالاته وأعبائه العلمية ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، ولا أنسى من كانوا يعينونني في البحث منهم أخي سليمان وحسان ومجاهد ،

كما أتقدم بشكري وتقديري إلى جميع العاملين والمنتسبين في جامعة المدينة العالمية الماليزية، وأخص بالذكر مديرها معالي الأستاذ الدكتور/ محمد بن خليفة بن علي التميمي، وسائر المسئولين من العلماء والمشايخ والإداريين على ما يبذلونه من خدمات صادقة لأبنائهم الطلاب ، فأحسن الله جزاءهم ووفقهم في الدنيا والآخرة

وجعل ذلك في موازين حسناتهم

محتويات البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد .

فإن نعم الله على الأمة المحمدية كثيرة وسابغة ، ومن أتمها وأعظمها أن أكمل لها هذا الدين { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [1]

و لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرشدنا إليه وكان بالمؤمنين رحيما ، ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أن ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك قال: " تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه "[2]

وعلى هذا النهج سار سلف الأمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فكانوا يأخذون عقيدتهم وأخلاقهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،

وخلف هذا الجيل جيل التابعين الذين كانوا خير خلف لخير سلف ،ورثوا الكتاب والسنة ،وساروا على هدي النبوة .

وقد كان سلف هذه الأمة يجاهدون في سبيل الله ، لإعلاء كلمته ونشر تعاليم الإسلام،وتم لهم فتح كثير من البلدان والأقاليم ،ودخل معظم أبناء هذه البلاد في دين الإسلام ، وكانت هذه الأقاليم المفتوحة مليئة بالديانات والمذاهب المختلفة ، وكان دخول الإسلام فيها كاشفا لباطل هذه الديانات والمذاهب ، مما أثار بغض القلوب المريضة من

---

(١) سورة المائدة، الآية ،٣

(٢) **رواه الإمام مالك** مرسلا في الموطأ،كتاب القدر ،باب النهي عن القول بالقدر ،(٢/ ٨٩٩) ط دار إحياء الكتب العربية ، بتحقيق :محمد فؤاد عبدا لباقي ، وجاء في **صحيح مسلم** ،كتاب الحج ، باب حجة النبي (٢/٨٩٠) بدون (سنة نبيه) وحسنه الألباني في « **مشكاة المصابيح**» برقم (١٨٦) .

أهل هذه البلاد للإسلام وأهله ، فدخلوا فيه ومعهم معتقداتهم الباطلة ،وقاموا بنشرها بين صفوف المسلمين بالخداع والتمويه ،وبشتى أساليب النفاق .

فظهرت الفرق الكلامية ، كما برز دعاة الباطنية ، وأرادوا القضاء على دين الإسلام وأهله ، ونشأ بسبب ذلك اختلاف وتفرق بين صفوف الأمة ، وكثر الجدل في المسائل الاعتقادية ، كالكلام في القدر والصحابة ومرتكب الكبيرة والذات الإلهية وما ينبغي لها من الصفات .

ومن الفرق التي برزت في هذ الوقت : الجهمية المعطلة لأسماء الله وصفاته ، ثم خرجت المعتزلة اللذين استبدوا في بعض المسائل بالرأي والهوى دون نصوص الوحيين ، وكذلك الخوارج والشيعة والمرجئة .

ونتيجة لذلك بدأ الصراع بين الحق والباطل يشق طريقه بين صفوف المسلمين ، ومع مرور الأيام وانقضاء السنوات ازداد شدة ، حتى بلغ ذروته في أيام الإمام أحمد بن حنبل أكثر من ذي قبل ، حيث تمكنت المعتزلة من إقناع بعض الخلفاء العباسيين بمذهبهم ، ودعوتهم لحمل الناس على القول بخلق القرآن بالقوة ، وذلك في عهد المأمون والمعتصم والواثق .

فامتحنوا العلماء في ذلك وآذوهم في أبدانهم ، وتصدى الإمام أحمد رحمه الله لهذه المحنة ، وجادل المعتزلة ودحض شبههم حتى سجنوه ، وصبر على سجنهم وتعذيبهم ، حتى أذن الله بنصر السنة وقمع البدعة ، حين تسلم المتوكل زمام الحكم ، فأحيا الله به مذهب أهل السنة ، وعلت راية الحق ، وابتدأ نشاط الدعوة بالعودة إلى العقيدة الصحيحة ، عقيدة أهل السنة والجماعة من جديد قبل أن تغطى عليها المفاهيم الفلسفية والمجادلات الكلامية.

وكان من ضمن اللذين كان لهم جهود مشكورة في الرد على المعتزلة : عبدالله بن كلاب الذي تنسب إليه فرقة الكلابية ، وقد صنف لذلك مصنفات في المسائل الخلافية ،

ورد على شبه الخصوم ، إلا أنه أتى ببدع عجيبة وغريبة لم يكن له سلف في ذلك ، وكان من تلك المسائل التي ابتدعتها الكلابية مسألة كلام الله سبحانه وتعالى.

وقد رأيت أن يكون موضوع بحثي للماجستير هو الرد على الكلابية في مسألة الكلام و أسميته (موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلابية في كلام الله سبحانه وتعالى)

وذلك للأسباب الآتية :

١- قلة المصادر في عقيدة الكلابية ولعل هذا البحث يسهم في إزالة بعض هذه الإشكالية.

٢ - معرفة موقف السلف من القضايا التي خالف فيها الكلابية خاصة من المسائل المهمة التي تمس أصل العقيدة كمسألة كلام الله سبحانه وتعالى .

وأما الدراسات السابقة في المبحث فهي كما قلنا قليلة جدا

سواء كانت مصادر قديمة أو حديثة

فمن المصادر القديمة كتب الكلام والفرق ، وخاصة كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ، وأصول الدين والفرق بين الفرق للبغدادي ،والملل والنحل للشهرستاني ،وكتب ابن تيمية مثل : درء تعارض العقل والنقل ، ومنهاج السنة ومجموع الفتاوى وكتاب الإيمان إلا أن آراء الكلابية في هذه الكتب متفرقة ومشتتة ويحتاج إلى بحث وجمع وإعادة صياغة .

والمصادر الحديثة منها رسائل جامعية وغيرها

مثل"الكلابية وأثرها في المدرسة الأشعرية " للدكتور حسن محرم الحويني ، وكتاب" آراء الفرق الإسلامية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية الكلابية والسالمية " للدكتور عبدالرحمن عبدالله إبراهيم الشدي وللأسف لم أقف على المصدرين ...

وكذلك من الكتب والدراسات السابقة كتاب "آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية "لهدى بنت ناصر بن محمد الشلالي

و" حوار مع أشعري ويليه الماتريدية ربيبة الكلابية "للدكتور محمد عبدا لرحمن الخميس وغير ذلك من الرسائل والكتب ،ولما كانت هذه المصادر والمراجع التي تقدمت تحتاج إلى صياغة عصرية جديدة مبسطة من غير تثقيل أو تطويل،قمت بصياغتها صياغة مناسبة تناسب أهل العصر بإذن الله عز وجل .

أهمية البحث :

١ – تعتبر مسألة الكلام الإلهي من أهم القضايا التي أثير النقاش حولها في الفكر الإسلامي منذ ظهور الفرق والقول بخلق القرآن ، وقد أبلى علماء السلف في الدفاع عن منهج السنة هذه المسألة البلاء الحسن ردا وتأليفا وتحملا ، وقد ضل فيها أقوام كثيرون وكان من ضمنهم : فرقة الكلابية ؛ و هذه الفرقة أوجدت أقوالا في الاعتقاد نتيجة لاعتمادها على المنهج العقلي الكلامي لم يسبقها في هذه الأقوال أحد ، فكان جديرا أن تنسب إليهم هذه الأقوال مثل القول بالكلام النفسي وانه معنى واحد . فكان هذا البحث محاولة تقريب وتسهيل لمعرفة مسائل الاعتقاد عندهم والأمور التي أحدثوها.

٢- تعتبر الكلابية المدرسة المؤسسة للأشعرية التي اشتهرت وذاعت بعد ذلك لهذا نجد أن أكثر آراء الأشعرية كلابية ، ودراستها تفيد في فهم عقيدة الأشعرية بعمق ؛ لأن الكلابية أسلاف الأشاعرة .

أهداف البحث :

١- تسهيل وتقريب مسائل العقيدة لعموم الناس .

٢- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله سبحانه وتعالى.

٣- عرض آراء الكلابية بإجمال في عموم مسائل العقيدة .

٤- عرض آراء الكلابية بالتفصيل في مسألة كلام الله سبحانه وتعالى و موقف أهل السنة والجماعة من عقيدتهم.

منهج البحث :

وسلكت في كتابتي للبحث المنهج الآتي :

١- عرض آراء الكلابية بصياغة مختصرة طلبا للتسهيل والتقريب لعموم الناس ، إلا في حالة الرد في مسألة الكلام فأذكر النص ثم أعقبه بالرد بالتفصيل كما هو الحال مع الفصل الثاني من البحث .

٢-لم يصل إلينا شئ مما ذكر من مؤلفات ابن كلاب، وذلك فالاعتماد في بيان آرائه وأقواله إنما يكون بواسطة الناقلين عنه ، وأهم مصدر لذلك ما كتبه الأشعري في المقالات ، وما ذكره شيخ الإسلام في كتبه ،

ولهذا كان جل اعتمادي في هذا البحث على كتاب "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري و "وأصول الدين والفرق بين الفرق "للبغدادي وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية

ومن كتب المعاصرين "آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية "لهدى بنت ناصر بن محمد الشلالي.و" حوار مع أشعري ويليه الماتريدية ربيبة الكلابية "للدكتور محمد عبدالرحمن الخميس،وآراء عبدالله ابن كلاب لسالم سالبحاقلي،والعقيدة السلفية للجديع ،وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود .

٣- اعتمد هنا على آراء ابن كلاب لتمثيل مذهب الكلابية لأمرين :

- لأنه المؤسس للمذهب .
- موافقة أصحابه ونشرهم لآرائه إلا فيما ندر وسأبين في موطنه .

٢- ترجمة الأعلام المذكورين في البحث ترجمة مختصرة.

٣- تخريج الأحاديث والآثار .

٤- وضع فهارس للبحث كالتالي :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.

- فهرس الأعلام.
- فهرس الموضوعات .

وأما خطة البحث :

فقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين :

المقدمة ، وفيها عناصر:

١- شكر وتقدير

٢- أهمية البحث.

٣- أسباب اختيار البحث .

٤- الدراسات والأبحاث السابقة .

٥- أهداف البحث .

٦- منهج البحث.

٧- خطة البحث.

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول / التعريف بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني/ مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله .

الفصل الأول / التعريف بالكلابية وفيه مباحث :

المبحث الأول / التعريف بالكلابية .

المبحث الثاني / نشأة الكلابية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة .

المبحث الثالث / مصادر التلقي عند الكلابية .

المبحث الرابع/ أصول ومبادئ الكلابية .

المبحث الخامس/ أشهر رجال الكلابية.

المبحث السادس/ حكم أهل السنة والجماعة في الكلابية .

الفصل الثاني / موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلابية في كلام الله سبحانه :

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول /حد الكلام .

المبحث الثاني/حد المتكلم .

المبحث الثالث / أقوال الفرق في كلام الله .

المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية كلام الله هو الكلام النفسي .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .

المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله ليس بحرف ولا صوت .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت.

المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير ،وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله معنى واحد لايتغير.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله معنى واحد لايتغير .

المبحث الرابع / هل كلام الله قديم وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله قديم .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

وبعد هذا العرض الموجز فإنني أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه في إعداد هذا البحث ، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول/ التعريف بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني/ مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله .

المبحث الأول /التعريف بأهل السنة والجماعة :

لأهل السنة والجماعة إطلاقان: إطلاق عام وإطلاق خاص ، أما الإطلاق العام فهو مقابل الشيعة، فيدخل فيه جميع الطوائف إلا الرافضة .

وأما الإطلاق الخاص فهو مقابل المبتدعة وأهل الأهواء ، فلا يدخل فيه من سوى أهل الحديث والسنة المحضة الذين يثبتون الصفات لله تعالى، ويقولون: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل السنة ، والمراد في هذا المقام الإطلاق الخاص . [1]

والمراد بالسنة ههنا: الطريقة المسلوكة في الدين وهي ما عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وإن كان الغالب تخصيص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم . [2]

والمراد بالجماعة ههنا: الاجتماع الذي هو ضد الفرقة . [3]

فأهل السنة والجماعة هم : أهل السنة لأنهم تمسكوا بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهديه، واقتفوا طريقته باطنا وظاهرا، في الاعتقادات والأقوال والأعمال [4]

---

(١) انظر : ابن تيمية ،أحمد بن عبدالحليم ، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ،تحقيق محمد رشاد سالم: ،ط١(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م،(٢/٢٢١)، وابن تيمية ،أحمد بن عبدالحليم ، **مجموع الفتاوى** ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)١٤١٦ هـ/١٩٩٥م (٤/١٥٥)، والحوالي ،سفر بن عبد الرحمن ، **منهج الأشاعرة في العقيدة** ،ط ١(الدار السلفية –الكويت) ١٤٠٧هـ –١٩٨٦م (ص١٦) ،

(٢) انظر : ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم** في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،تحقيق : شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس ط٧،(بيروت :مطبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) (٢/١٢٠).

(٣)انظر: ابن تيمية ،أحمد بن عبدالحليم ، **مجموع الفتاوى** (٣/١٥٧).

(٤)انظر: **المرجع السابق**،(٣/٣٥٨) ، **وابن رجب** ،مرجع سابق ،(٢/١٢٠) .

وأهل السنة والجماعة هم الجماعة التي يجب اتباعها [1] ؛ لأنهم اجتمعوا على الحق وأخذوا به، ولأنهم يجتمعون دائما على أئمتهم ، وعلى الجهاد، وعلى السنة والإتباع، وترك البدع والأهواء والفرق [2] .

وهم أهل الحديث والأثر ؛ لشدة عنايتهم بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – رواية ودراية واتباعا، فهم يقدمون الأثر على النظر [3] .

وهم الفرقة الناجية [4] المذكورة في قوله – صلى الله عليه وسلم – :«والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار» .

قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «الجماعة» [5] .

وهم الطائفة المنصورة[6] المذكورة في قوله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» [7] .

وهم السلف، إذ المراد بالسلف : الصحابة رضوان الله عليهم ، وتابعوهم، وأتباعهم إلى يوم الدين .

---

(١) كما ورد ذلك في نصوص كثيرة منها قوله – صلى الله عليه وسلم – «فمن أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة» رواه الحاكم في المستدرك (١١٤/١) وصححه.

(٢) ابن تيمية ، مرجع سابق،((١٥٧/٣) ، ويسري ،محمد ،**طريق الهداية مبادىء ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة** ،ط٢ (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)(ص: ٢٠).

(٣) ابن تيمية ، المرجع السابق ،(٣٤٧/٣) ، الموصلي ، محمد بن محمد ، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**،تحقيق: سيد إبراهيم،ط ١(دار الحديث ،القاهرة–مصر ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)" (٥٦٣) .

(٤) ابن تيمية ، المرجع السابق، (٣٤٥/٣، ٣٤٧، ٣٧٠) .

(٥) رواه **ابن ماجه** في سننه ،كتاب الفتن ، بابُ افتراق الأُمم ،(١٣٢٢/٢) برقم (٣٩٩٢) وهذا الحديث مشهور، وله ألفاظ متعددة، منها ما رواه أبو داود في سننه (١٩٧/٤، ١٩٨) برقم (٤٥٩٦، ٤٥٩٧) ، وابن ماجه في سننه أيضا (١٣٢١/٢، ١٣٢٢) برقم (٣٩٩١، ٣٩٩٣) ، والترمذي في سننه (٢٥/٥، ٢٦) برقم (٢٦٤٠، ٢٦٤١) ، والحديث صححه ابن تيمية. انظر: المرجع السابق (٣٤٥/٣) ، والألباني "السلسلة الصحيحة" (٤٨٠/٣) برقم (١٤٩٢) .

(٦) ابن تيمية ، مرجع سابق ، (١٥٩/٣) .

(٧) رواه **مسلم** في صحيحه في كتاب الإمارة،باب قوله صلى اللهُ عليه وسلم: «لا تزالُ طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق لا يضُرهُم من خالفهُم» (٣/ ١٥٢٣) برقم (١٩٢٠) .

وقد يراد بالسلف القرون المفضلة الثلاثة المتقدمة [1]

المبحث الثاني/ مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله .

يعتقد أهل السنة والجماعة أن لله صفة الكلام ، وهي صفة قائمة به غير بائنة عنه كسائر صفاته ،يتكلم بها بمشيئته واختياره [2]، وكلامه تعالى أحسن الكلام ، ولا يشبه كلامه كلام المخلوقين ، إذ الخالق لا يقاس بالمخلوق ، ويكلم به من شاء من خلقه ؛ من ملائكته ورسله وسائر عباده ، بواسطة إن شاء وبغيرها .

ويسمعه على الحقيقة من شاء من ملائكته ، ورسله ، ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه ، كما أنه كلم موسى وناداه حين أتى الشجرة بصوت نفسه فسمعه موسى ، وصوته لا يشبه أصواتهم .

وكلماته تعالى لا نهاية لها . ومن كلامه : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل [3] .

فالقرآن كلامه ، تكلم به حروفه ومعانيه ، ولم ينـــزله على أحد قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، أسمعه جبريل عليه السلام ، وأسمعه جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأسمعه محمدا أمته .

وهو المكتوب في اللوح المحفوظ ، وهو الذي في المصاحف ، يتلوه التالون بألسنتهم ، ويقرؤه المقرئون بأصواتهم ، ويسمعه السامعون بآذانهم ، وينسخه النساخ ، وهو الذي في صدور الحفاظ ، بحروفه ومعانيه ، تكلم الله به على الحقيقة ، فهو كلامه على الحقيقة لا كلام غيره ، منه بدأ، وإليه يعود ، وهو قرآن واحد منزل ، غير مخلوق ، كيفما تصرف :

---

(١) ابن تيمية ، **مجموع الفتاوى** (١٥٧/٣)

(٢) ابن تيمية ، **المرجع السابق** ،(١٢/ ٣٧٢)

(٣) بن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين ، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي ط ١٠(مؤسسة الرسالة – بيروت)١٤١٧هـــ – ١٩٩٧م (١/١٧٢-٢٠٧)،و الجد يع ، عبد الله يوسف ، **العقيدة السلفية في كلام رب البرية** ،ط٢(دار الإمام مالك –الرياض) ١٤١٦ هـــ-١٩٩٥م (ص٨٣-٩٥)

بقراءة قارئ ، أو بلفظ لافظ ، أو بحفظ حافظ ، أو بخط كاتب ، وحيث تلي ، وكتب ، وقرئ ، فمن سمعه فزعم أنه مخلوق فقد كفر .

ومن قال : لا أقول خالق ولا مخلوق فهو مثل من قال: القرآن مخلوق [1].

وكلام الله تعالى ينقسم ويتبعض ويتجزأ ، فالقرآن من كلامه ، والتوراة من كلامه ، والإنجيل من كلامه ، والقرآن غير التوراة ، والتوراة غير الإنجيل ، والفاتحة بعض القرآن ، وآية الكرسي بعض البقرة ، وسورة البقرة غير سورة آل عمران ، وهكذا سائر كلامه [2].

كما أنه تعالى تكلم باللغات ، فالتوراة بالعبرانية ، والقرآن بالعربية ، والإنجيل بالسريانية ، وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة ، وفيها من المعاني ما ليس في القرآن ، [3] وهكذا سائر كلامه .

كما أن كلامه تعالى يتفاضل ، فيكون بعضه أفضل من بعض .

وكل ذلك كلام الله تعالى غير مخلوق ، بألفاظه وحروفه ، لا يشبه كلام الخلق .

وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن ، وورق المصحف ، وجلده ، ومداد الكتابة ، كل ذلك مخلوق مصنوع ، والمؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة ، كلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه [4]

---

(١) الطبري ،محمد بن جرير ، **صريح السنة**، المحقق: بدر يوسف المعتوق ط١(دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت) ١٤٠٥هـ ،(ص ١٨-١٩) ،والطبري، محمد بن جرير، **التبصير في معالم الدين**، المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ط ١ (دار العاصمة) ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.،والخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد، **السنة**، المحقق: د. عطية الزهراني، ط١(دار الراية – الرياض)١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، (١٢٩/٥)،و ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، **الإبانة الكبرى لابن بطة**،تحقيق : رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري (دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض) (٥/ ٢١٦- ٣٥٥).

(٢) ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (١٢/ ٣٠١).

(٣) الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي،ط٢(دار الراية – السعودية / الرياض)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م (٣٥٢/١).

(٤) **ابن تيمية** ، مجموع الفتاوى ،(٣/ ٤٠٢)، وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل** ،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط٢ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)١٤١١ هـ – ١٩٩١ م (٧/ ٢٧٢) ،والحديع ، **المرجع السابق** (ص٨٣-٩٥) .

هذه جملة الاعتقاد في كلام الله تعالى .

وإليك بعض الأدلة على إثبات صفة الكلام لله تعالى :

١-من أدلة الكتاب :

قال الله تعالى { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } [١]

{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} [٢] .

٢- من أدلة السنة :

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فحج آدم موسى مرتين» [٣].

٣- من الأثر :

عن عائشة رضي الله عنها قالت -في قصة الإفك -:"ولكن والله ما كنت أظن أن الله مترل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها..."[٤] .

٤- من المعقول :

إن الكلام صفة كمال ، وضدها صفة نقص ، وهي البكم والخرس ، وهذه الصفة إن كانت في المخلوق اعتبر نقصا ، فكيف بالخالق ، وهو الذي عاب عجل بني إسرائيل الذي

---

(١)سورة النساء،الآية ، ١٦٤.

(٢) سورة البقرة ، الآية ، ٢٥٣.

(٣)رواه البخاري في **كتاب أحاديث الأنبياء** ، باب وفاة موسى وذكره بعد ، (٤/ ١٥٨)برقم: ٣٤٠٩.

(٤)رواه البخاري في **كتاب المغازي**، بابُ حديث، (٥/ ١٢٠) برقم :٤١٤١.

اتخذوه إلها بكونه لا يكلمهم ،وماكان ليعيب إلههم الباطل ، بماهو عيب فيه تعالى وتقدس[1] .

ثم إن العباد لا غنى لهم عن إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، لأن أحوال الدنيا والآخرة لا تستقيم لهم إلا بذلك ، وإلا أصبحوا مثل البهائم ، لذا أرسل الله تعالى الرسل وأنزل عليهم الكتب ، إذ لو تركهم لعقولهم لضلوا ، وليس للرسول معنى إلا تبليغ الرسالة ، والرسالة إنما هي وحي الله الذي يوحيه إلى رسله ، ووحيه إنما هو كلامه تعالى ، ومنه كتبه المنزلة الهادية.

فبان بما ذكرنا ثبوت صفة الكلام رغم أنوف أهل البدع [2].

---

(١)الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد ،**الرد على الجهمية**، المحقق: بدر بن عبد الله البدر ط٢(دار ابن الأثير – الكويت) ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م: (ص٣٢٤_٣٢٥) .

(٢)انظر: الجديع ، **مرجع السابق** (ص٩٥).

الفصل الأول / التعريف بالكلابية وفيه مباحث :

المبحث الأول / التعريف بالكلابية .

المبحث الثاني /نشأة الكلابية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة .

المبحث الثالث/ مصادر التلقي عند الكلابية .

المبحث الرابع/ أصول ومبادئ الكلابية .

المبحث الخامس/ أشهر رجال الكلابية.

المبحث السادس/ حكم أهل السنة والجماعة في الكلابية .

المبحث الأول / تعريف الكلابية :

الكلابية فرقة تنتسب إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري قال المقدسي[1]: الكلابية أصحاب عبد الله بن كلاب، مناظرهم ولسانهم وبدرهم (٢) ولعل من أهم المسائل التي تميزت بها الكلابية قولهم : في كلام الله بالكلام النفسي ، وأنه معنى واحد لا يتجزأ ولا يتعبض ، وأنه ليس بحرف ولا صوت ، وستأتينا مناقشة هذه المسائل في الفصل الثاني إن شاء الله .

المبحث الثاني /نشأة الكلابية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة :

نشأت الكلابية على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب كما مر ، وعاش في زمن شهد سطوة المعتزلة وتسلطهم واستمالتهم للخلفاء، وبلغ ذلك ذروته في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، واستمر في عهد المعتصم والواثق إلى أن رفع الله هذا البلاء في زمن المتوكل[3].

وقد وقعت مناظرات ومساجلات بين ابن كلاب وبين المعتزلة والجهمية، وأراد ابن كلاب نصرة عقيدة السلف الصالح بالطرق والبراهين العقلية والأصولية، حتى عده كثير من المؤرخين للفرق من متكلمة أهل السنة والجماعة .

---

(١)هو:مطهر بن طاهر المقدسي: مؤرخ، نسبته إلى بيت المقدس. دل تحقيق المستشرق (كليمان هوار) على أنه مصنف كتاب (البدء والتاريخ – ط) ستة أجزاء، مع ترجمتها إلى الفرنسية، وقال هوار: كان مطهر في (بست) من بلاد (سجستان) . وزاد (بروكلمن) أنه توفي فيها،وتوفي بعد ٣٥٥ هـ ،انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٥٣)

(٢) المقدسي ، المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد) (٥ / ١٥٠).

(٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**،تحقيق: علي شيري،ط١(دار إحياء التراث العربي) ،١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م (١٠/ ٣٤٨).

وكان يرد على المعتزلة والجهمية ، وكانت له معهم مناظرات ومجادلات، وهو الذي دمر المعتزلة في مجلس الخليفة المأمون وفضحهم ببيانه [1] وله كتاب "الرد على المعتزلة "[2] .

وقال الشهرستاني[3]:" حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي ، والحارث بن أسد المحاسبي. وهؤلاء كانوا من جملة السلف ، إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية"(٤) لكنهم أتوا ببدع لم يسبقهم بها أحد مما جعل أئمة السنة كالإمام أحمد بن حنبل وغيره يحذرون منهم "(٥) حتى قال السجزي "وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث".[٦] وهذان المذكوران- المحاسبي والقلانسي - وغيرهما، هم من تلامذته الذين نشروا مذهبه، إلى أن تلقف هذا المذهب في القرن الرابع الهجري كل من: أبي الحسن الأشعري[٧] المتوفى سنة (٣٣٠ هـ)[٨] ،

---

(١) البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر، **أصول الدين** ،ط ١(مطبعة الدولة –استانبول)١٣٤٦هـ–١٩٢٨م، (ص٣٠٩).

(٢) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ،**سير أعلام النبلاء**، ط٣ ، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (١١ / ١٧٥).

(٣)هو:محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، شيخ أهل الكلام والحكمة. برع في الفقه ، وأخذ الكلام عن أبي نصر ابن القشيري. صنف كتاب نهاية الإقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل وغيرها. كان متهما بالميل إلى أهل البدع -يعني الإسماعيلية- والدعوة إليهم ولضلالاتهم، وقد حكى شيخ الإسلام توبته في منهاج السنة. مات بشهرستان سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

انظر: السير (٢٠/ ٢٨٦ - ٢٨٨) ولسان الميزان (٥/ ٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٤) الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم،**الملل والنحل** ،(مؤسسة الحلبي) (١/ ٩٣).

(٥) ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** ،(٥/ ٥٣٣) .

(٦)السجزي ، عبيد الله بن سعيد بن حاتم ،**رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، المحقق: محمد با كريم با عبد الله ،ط٢ (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة) ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م (ص٣٤٦).

(٧)هو:علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة (٢٦٠ هـ)وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. (٣٢٤هـ) قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها " **إمامة الصدّيق** " و " **الرد على المجسمة** " و " **مقالات الإسلاميين – ط " جزان، و " الإبانة عن أصول الديانة** – ط " انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦ - ٣٤٧) السير (١٥/ ٨٥ - ٩٠) والبداية والنهاية (١١/ ١٩٩).

(٨) ابن تيمية ،**المرجع السابق** ،(١٢/ ٣٦٧). وابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **اجتماع الجيوش الإسلامية** ،تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط١(مطابع الفرزدق التجارية – الرياض) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م (٢/ ٢٨٢).

و أبي منصور الماتريدي[1] المتوفى سنة (٣٣٣ هـ) [2]، فنشرا أقوال ابن كلاب، وأشاعها، وهكذا تطور المذهب الكلابي على أيدي هؤلاء ومن جاء بعدهم من الماتريدية والأشعرية والسالمية [3] فحيثما وجد الأشعرية والماتريدية فهم حاملوا أصول الكلابية ، ومن المعلوم أن كثيرا من الشافعية والمالكية في الأزمنة المتأخرة هم من الأشعرية، وكثيرا من الحنفية هم من الماتريدية وهذه الجامعات والمعاهد الكبرى في أكثر البلدان الإسلامية ، لا يدرس فيها إلا اعتقاد الأشعري واعتقاد الماتريدي ، فتربى الطلاب والشيوخ ،وتخرجوا علماء وهم لا يعرفون إلا توحيد الأشعرية والماتريدية ، فجعلوا مناهج دراسة العقائد هي المناهج الكلامية، بل وأصبح علم التوحيد نفسه عندهم يسمى علم الكلام، وأطلقوا على علمائهم الأشعرية والماتريدية لقب أهل السنة.

وأما السلف الصالح عندهم فهم الحشوية والمجسمة، إلى غير ذلك من هذه الألقاب، فالله المستعان [4]

المبحث الثالث/ مصادر التلقي عند الكلابية .

والناظر في حال ابن كلاب أنه كان يقدم النص على العقل إلا في مسائل معدودة مثل مسألة القران وستأتينا بالتفصيل في الفصل الثاني .

---

(١)هو: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ماتريد (محلة بسمرقند) من كتبه (**التوحيد** – خ) و (**أوهام المعتزلة**) و (**الرد على القرامطة**) و (**مآخذ الشرائع**) في أصول الفقه، و**كتاب** (**الجدل**) و (**تأويلات القرآن** – خ) و (**تأويلات أهل السنة** – ط) الأول منه، و (**شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة** – ط) . مات بسمرقند ٣٣٣ هـ . أنظر الأعلام للزركلي (٧/ ١٩)

(٢) ابن تيمية،**المرجع السابق** (٦/ ٢٩٠)

(٣) **ابن تيمية ، مجموع الفتاوى** (١٢/٣٦٦-٣٦٨)

(٤) انظر : الخميس ،محمد بن عبد الرحمن ،**حوار مع أشعري ويليه الماتريدية ربيبة الكلابية**، ، ،ط ١ (مكتبة المعارف-١٤٢٦هـ) = ص ١٨١، والجديع ، **مرجع سابق** ، ص٢٩٩.

وصرفه لبعض النصوص في الصفات عن ظاهرها مثل : حديث «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن »[1]

فقال :الإصبعان هنا نعمتان من نعم الله تعالى [2]

وأما عموم المسائل الأخرى فإنه قدم فيها النقل على العقل. ومما يدل على ذلك إثباته للصفات الخبرية، كالوجه والعين واليد، والصفات الفعلية كالعلو والاستواء. فقد قال بعد كلامه عن تقرير صفة العلو وقصة الجارية: "فكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق به وشاهد له" [3]

أما من اتبعوا طريقته فقد توسعوا في استعمال العقل حتى قدموه على النقل ، في أكثر المسائل ، ويدل على ذلك إنكارهم للصفات الخبرية ، كالوجه والعين واليدين ، وكذلك الصفات الفعلية، كالعلو والاستواء وغيرها، وكثير من هؤلاء ممن انتسب إلى الأشعري والماتريدي .

والحاصل أن عامة المتبعين لابن كلاب من المتأخرين يجعلون العقل أصل التلقي في مسائل الإلهيات ويجعلون النقل تابعا،[4]

وكل هذه الطرق مخالفة للحق الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم منهج أهل السنة والجماعة .

المبحث الرابع/ أصول ومبادئ الكلابية :

١-الأسماء والصفات .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في **كتاب القدر**، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء (٤ / ٢٠٤٥)برقم ٢٦٥٤ من حديث عبد الله بن عمرو.

(٢) ابن أبي يعلى ،أبوالحسين ، **طبقات الحنابلة**، المحقق: محمد حامد الفقي (دار المعرفة – بيروت) (٢/ ١٣٣) .

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل** والنقل ،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط٢ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (٦/ ١٩٤) ونقله عن ابن فورك. وابن القيم، مرجع سابق (٢/ ٢٨٢).

(٤)انظر: الرازي ،**أساس التقديس**،أبو عبد الله محمد بن عمر،تحقيق احمد حجازي السقا،(مكتبة الكليات الأزهرية –القاهرة) ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م. (ص: ٢٢٠-٢٢١) ،وابن تيمية ، **درء التعارض** (١ / ٤- ٩٢)،و الخميس ،**مرجع سابق** ، ص(١٨١).

يثبت ابن كلاب الأسماء والصفات لله تعالى:فيقول: لم يزل الله تعالى عالما،قادرا،..إلخ.(١)

كما يثبت الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعين ، وقال: " أطلق اليد والعين والوجه خبرا، لأن الله أطلق ذلك، ولا أطلق غيره، فأقول: هي صفات لله عز وجل كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات" (٢) لكن روي عنه التأويل في بعضها حيث أوّل الأصابع بالنعمة كماسبق (٣)

٢-صفات الفعل

مع أن ابن كلاب يثبت الأسماء والصفات كما سبق إلا أنه ينفي منها ما يتعلق بمشيئة الله وإرادته ، بناء على نفي حلول الحوادث بذات الله تعالى، وهو بهذا قد وافق المعتزلة على هذا الأصل المقرر عندهم المبني على دليل حدوث الأجسام ، وهو أن من قامت به الحوادث لا يخلو منها ، فنفوا جميع الصفات عن الله تعالى بناء على ذلك، أما ابن كلاب فقد خالفهم فأثبت لله الصفات الذاتية والمعنوية وجعلها أزلية (٤) .

ونفي الصفات الاختيارية لموافقته لهم على هذا الأصل ، ويمكن عرض مذهبه وبيان الأدلة على أنه يقول بهذا الأصل، من خلال ما يلي:

١- قوله بأزلية الصفات كلها دون أن يفرق بين صفات الذات وصفات الفعل،فيجعل صفات الرضى والسخط والمحبة والكرم والجود أزلية كالسمع والبصر والحياة، حتى لا يفهم منها ما يدل على الصفات الاختيارية له تعالى (٥).

---

(١) الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ،**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، عنى بتصحيحه:هلموت ريتر ،ط٣(دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ،(ص ١٦٩) ط.

(٢) الأشعري ،**مرجع سابق** (ص ٢١٧، ٢١٨)

(٣) ابن أبي يعلى ، **مرجع سابق** ،(٢/ ١٣٣) .

(٤) ابن تيمية **مجموع الفتاوى**(٦/٣٦)

(٥) الأشعري ، **المرجع السابق** (ص: ١٦٩، ٥٤٦، ٥٨٤) .

٢- قوله بالموافاة: وأنه الله لم يزل راضيا عمن يعلم أنه يموت مؤمنا، وإن كان أكثر عمره كافرا، ساخطا على من يعلم أنه يموت كافرا وإن كان أكثر عمره مؤمنا[١]، ومعنى ذلك : أن الله لا يرضى عن المؤمن- الذى كان كافرا- بعد سخطه عليه لئلا يقال: إن الله حدث له أمر لم يكن موجودا من قبل .

٣- أنه حين أثبت العلو والاستواء ربطهما بما يدل على أنه يقول بنفي صفات الفعل لله تعالى كما يشاء، يقول الأشعري عن ابن كلاب:"وكان يزعم أن الباري لم يزل ولا مكان ولا زمان قبل الخلق، وأنه على ما لم يزل، وأنه مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء تعالى"[٢] .

ولو أخذت العبارات الأولى لتوهم أن ابن كلاب ينفي العلو والاستواء لنفيه الزمان والمكان قبل الخلق ، وأنه بعد الخلق على ما لم يزل ، لكن إثباته للاستواء والعلو تنفي هذا التوهم، ولكن من مجموع الكلام يتضح مذهبه في نفي أن تكون لله صفة اختيارية .

٤- نفيه لبعض صفات الفعل أن تكون من هذا النوع ، يقول الأشعري: "وقال ابن كلاب: الوصف لله بأنه كريم ليس من صفات الفعل" [٣]، ولا شك أن الله كريم أزلا، لكن أيضا يتكرم على عباده بما يشاء كما يشاء متى شاء فهو أيضا صفة فعل.

٥- جعله ولاية الله وعداوته ورضاه وسخطه من صفات الذات لا من صفات الفعل [٤] ، وهذا معنى قوله: إنها أزلية.

٦- قوله في مسألة الكلام، وجعله مثل صفة العلم والقدرة، يقول الأشعري: " وقال ابن كلاب: ان الله لم يزل متكلما، والكلام من صفات النفس كالعلم والقدرة"[٥]

---

(١) ابن فورك، **المجرد** (ص: ٤٥) الأشعري ، **المرجع السابق** (ص: ٢٩٨،٥٤٧) ،.

(٢) الأشعري ،**مرجع سابق** (ص:٢٩٨- ٢٩٩)

(٣) الأشعري ،**المرجع السابق** (ص: ١٧٩) .

(٤) **المرجع السابق** (ص: ٥٨٢).

(٥) **المرجع السابق** (ص:٥١٧) .

ويقول:"إن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به" [1]

ومن خلال الأدلة والنقول السابقة عن ابن كلاب يتبين أن ابن كلاب- مع مخالفته للمعتزلة- قد التزم هذا الأصل وقال به، وهذا ما لم يمار فيه أحد من الباحثين [2].

٣- الكلام والقرآن:

بنى ابن كلاب قوله على الكلام والقرآن فى نفي الصفات الاختيارية لئلا يقال: إن الله تعالى تحل فيه الحوادث، لذلك قال بأزلية الكلام وأنه قائم بالله كالعلم والقدرة، وأنه ليس بحروف ولا أصوات ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد، وأن القرآن الذى يتلى هو حكاية عن كلام الله مع قوله: إن القرآن غير مخلوق (٣) ولاشك أن هذا مخالف لهدي السلف .

٤- أحكام الصفات :

يقصد بأحكام الصفات ما يتعلق بها من أمور كقدمها وهل الصفة هي الذات أو غيرها، وهل هي متغايرة أم لا؟:

- يرى ابن كلاب أنه لا ينبغي أن يقال عن صفات الله وحدها إنها قديمة، وإنما يقال: الله بصفاته قديم (٤) .

-كما يرى أن الصفات والأسماء لا يقال هي الله ولا هي غيره وأنها قائمة بالله تعالى(٥) ،وهذا القول موافق لمذهب السلف لأن إطلاق أحد الأمرين يحتمل معنى باطلا، ومن ثم فلابد من الاستفصال (٦)

---

(١) الأشعري ، **المرجع السابق** (ص: ٥٨٤) .

(٢) علي سامي النشار ، **،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** ، ط٩(دار المعارف –القاهرة) (٢٧١/١)، المحمود،**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، (١/ ٤٤٦) .

(٣) الأشعري ،**مرجع سابق** (ص: ٥٨٤- ٥٨٥)، والمحمود ،عبد الرحمن بن صالح ، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، ط١(مكتبة الرشد – الرياض) ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

(٤) ابن تيمية ،**منهاج السنة** (٣٩١/٢) .

(٥) الأشعري ،**المرجع السابق** (ص: ١٦٩ وص: ٥٤٦) .

(٦) ابن تيمية ،**درء التعارض** (٢٧٠/٢)

- أما مسألة كل صفة وهل هي الصفة الأخرى أو غيرها فيرى ابن كلاب "أن صفات الباري لا تتغاير، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها،وكذلك كل صفة من صفات الذات لاهي الصفة الأخرى ولا غيرها"[١]

"وهذا قول موهم، فابن كلاب وان قصد بهذا ما قصده في الفقرة السابقة من أن الصفات لا يقال هي الله ولا غيره حتى لا يتعدد القدماء، إلا أنه بقوله: إنه لا يقال الصفة هي الأخرى ولا غيرها يقرب قليلا من أقوال النفاة الذين يرجعون صفات الله كلها إلى صفة واحدة كالعلم أو الإرادة" [٢]

٥-أفعال العباد ومسائل القدر :

يثبت ابن كلاب أن الخير والشر بإرادة الله تعالى، وأن ما يقع في الكون بمشيئة الله وإرادته، وأن أفعال العباد من خير وشر خلق لله تعالى [٣]

٦-رؤية الله في الآخرة .

يثبت ابن كلاب رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى بأبصارهم في الجنة، ولا يرى مانعا عقليا من ذلك، بالنظر إلى أن كل قائم بنفسه يرى(٤).

٧-الإيمان ومرتكب الكبيرة .

يوافق ابن كلاب أهل السنة والجماعة في الحكم بصحة إيمان المقلد، وكذلك يوافق أهل السنة أيضا في شأن مرتكب الكبيرة، وأنه فاسق لم يخرج من الإيمان، وإنما هو تحت المشيئة الإلهية، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له (٥)، إلا أنه يخالف أهل السنة والجماعة في

---

(١) الأشعري ،**المرجع السابق** (ص: ١٧٠ وانظر: ص ٥٤٦)

(٢) المحمود،**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، (١/ ٤٥٠)

(٣) البغدادي ،**أصول الدين** (ص ١٠٤) .

(٤)الأشعري ،**مرجع سابق** (٢٩٣، ٢٩٨) .

(٥) **المرجع السابق** (٢٩٣، ٢٩٨) .

تعريف الإيمان ؛ فيعرفه بأنه الإقرار باللسان والمعرفة ، وهو بهذا يخالف جماهير أهل السنة والجماعة، فإن الإيمان عندهم تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح [1].

فهم يجعلون الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

المبحث الخامس/أشهر رجال الكلابية:

١-ابن كلاب مؤسس الكلابية:

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، "وكان يلقب: كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته". (٢).

و لم يذكر المؤرخون تاريخ مولده كما لم يذكر أحد ممن ترجم له : أين ولد؟ غير أنه يمكننا أن نقول : أنه بصري المولد والأسرة والنشأة الأولى ، لأنه اشتهر أنه كان رأس المتكلمين بالبصرة (٣) .

"وقال بعض من لا يعلم: إنه ابتدع ما ابتدعه ليدس دين النصارى في ملتنا، وإنه أرضى أخته بذلك، وهذا باطل، والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظريهم وكان يقول: بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة ، وهذا ما سبق إليه أبدا"(٤)

وأما شيوخه فلم تشر المصادر إلى أحد منهم ، أما تلامذته فأشار الذهبي إلى أن ممن قيل انه أخذ عنه الكلام: داود الظاهرى[٥] ، والحارث المحاسبي .

ولابن كلاب: كتاب (الصفات) ، وكتاب (خلق الأفعال) ،

---

(١)البغدادي، **أصول الدين** (ص ١٠٤، ١٤٩)

(٢) الذهبي: ، **سير أعلام النبلاء** (١١ / ١٧٤) .

(٣)انظر :**المرجع السابق** .

(٤) **المرجع السابق**.

(٥)داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهانيّ الأصل، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصبهان) ومولده في الكوفة. سكن بغداد، وانتهت إليه رياسة العلم فيهاولد (٢٠١ هـ)وتوفي(٢٧٠ هـ)، انظر: **الأعلام للزركلي** (٢/ ٣٣٣) **وميزان الاعتدال** (٢/ ١٤).

وكتاب (الرد على المعتزلة) (١)، وأما بالنسبة لوفاته " فقد كان باقيا قبل الأربعين ومائتين"(٢).

وقام تلامذة لعبد الله بن كلاب بنشر مذهبه والانتصار له والذب عنه؛ ولذلك سموا الكلابية، وأشهر هؤلاء التلاميذ هم:

٢- المحاسبي :

أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي، ولد بالبصرة عام ١٦٥ هـ تقريبا، وانتقل إلى بغداد فعاش بها [٣] ، وكان يرى كفر المعتزلة، وكان على خلاف مع أبيه الذي نسب إلى القول في القدر بقول المعتزلة، حتى إن الحارث دعاه إلى تطليق أمه، ولما مات لم يأخذ من تركته شيئا.

وكان الحارث على صلة بأهل الحديث، وروى عن بعضهم ، لكنه انشغل بالتصوف والكتابة في شأن التصوف وعلم الكلام حتى نقم عليه أهل الحديث، ومنهم الإمام أحمد[٤] رحمه الله تعالى [٥] .

---

(١) انظر: الذهبي ، **المرجع السابق** (١١/١٧٥)

(٢) **المرجع السابق** .

(٣) السلمي ،محمد بن الحسين بن محمد، **طبقات الصوفية**، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١(دار الكتب العلمية – بيروت) ١٤١٩هـ ١٩٩٨م (ص: ٥٨).

(٤)هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقا أبو عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي أحد الأئمة الأعلام. روى عن الشافعي ومعتمر بن سليمان ومحمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق بن همام ووكيع بن الجراح وعدة. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربي وابناه صالح وعبد الله وأبو حاتم وأبو زرعة وطائفة. قال أبو عبيد: إني لأتدين بذكر أحمد، ما رأيت رجلا أعلم بالسنة منه.

ومناقبه كثيرة، قد أفردها العلماء بالتأليف كابن الجوزي والبيهقي وغيرهما. توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومائتين.

طبقات ابن سعد (٧/ ٣٥٤ – ٣٥٥) **والحلية** (٩/ ١٦١ – ٢٣٣) **وتاريخ بغداد** (٤/ ٤١٢ – ٤٢٣)

والبداية والنهاية (١٠/ ٣٤٠ – ٣٥٨) **والسير** (١١/ ١٧٧ – ٣٥٨).

(٥) انظر: البغدادي ،**تاريخ بغداد** (٨/ ٢١٠).

وقد اهتم المحاسبي اهتماما كبيرا بإصلاح القلب والنية والعمل، وصنف في ذلك التصانيف الكثيرة، واهتم به جدا، حتى اشتهر بالتصوف[١].

وكان مع ذلك يأمر باتباع الكتاب والسنة ولزوم حدودهما[٢] ،وقد وافق الحارث أهل السنة في إثبات الصفات الإلهية على الجملة، وكذلك إثبات أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق [٣].

وكذلك ، فإنه انتصر بشدة لإثبات صفة العلو والاستواء ، ورد على الحلولية ردا موسعا قويا[٤] ، وكذلك وافق أهل السنة في إثبات الشفاعة ومسألة مرتكب الكبيرة، وشنع بشدة على المعتزلة ووصفهم بالضلال. [٥]

غير أنه قد روي عنه أقوال في شأن الصفات والأفعال الاختيارية يوافق فيها ابن كلاب، بما يعني نفي الصفات والأفعال الاختيارية، إذ حكم بأزلية الصفات جميعها، وله نصوص في ذلك يرجع إليها في مواضعها [٦] ، وقد ذكر غير واحد أنه وافق ابن كلاب في هذه المقالات ونحوها.

وتوفي الحارث بن أسد المحاسبي ببغداد في عام ٢٤٣ هـ [٧]

٢- القلانسي:

---

(١) الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد ،**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي ط١(دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان) ،١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م (٤٣٠/١) .

(٢) المحاسبي ،أبوعبدالله الحارث بن أسد ،**الرعاية لحقوق الله** ،تحقيق عبد القادر عطا ،ط٤(دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان)(٣٥٧) .

(٣)المحاسبي، **فهم القرآن** (ص: ٣٦٣).

(٤) المحاسبي، **مرجع سابق**(ص: ٢٥٠).

(٥) **المرجع السابق** (ص: ٣٩٠).

(٦)انظر: **المرجع السابق** (ص ٢٦٣، ٣٠٧، ٣٤٠- ٣٤٦، ٣٧٠) .

(٧) السلمي ، **مرجع سابق** (ص: ٥٨).

هو"أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خال القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن–رحمه الله– لا من تلامذته كما قال الأهوازي، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات" (١)

وقد اتفق القلانسي مع ابن كلاب في أكثر المسائل التي انفرد بها عن جمهور أهل السنة، ومنها قوله: إن الله قديم بقدم هو قائم به ، خلافا للأشعري القائل بأنه قديم لذاته (٢).

وقد أجاز وجود الكلام لما ليس بحي، وذلك خلافا للأشعرية الذين جعلوا الحياة شرطا للكلام (٣) ،

وقد نسبه إلى الكلابية جماعة، منهم البغدادي في أصول الدين(٤) ، ومنهم الشهرستاني، (٥) ومنهم ابن تيمية رحمه الله تعالى.

لكن يرى ابن تيمية أن القلانسي كان أقرب إلى أهل السنة من كلابية خراسان (٦) .

فهذان الشيخان هما أشهر تلاميذ مدرسة ابن كلاب الكلامية المذكورة.

وهناك تلاميذ آخرون لهذه المدرسة، لكنهم ليسوا كهذين في الشهرة، ولعل أبا الحسن الأشعري رحمه الله أشهر من سلك طريقة ابن كلاب في كثير من مسائلها

---

(١) ابن عساكر، **ثقة الدين**، أبو القاسم علي بن الحسن، **تبيين كذب المفتري** فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣،(دار الكتاب العربي – بيروت) ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م (ص: ٣٩٨).

(٢) البغدادي، **أصول الدين** (ص ٨٩) .

(٣) **المرجع السابق** (٢٩).

(٤) **البغدادي ،مرجع سابق** (٣١٠).

(٥) الشهرستاني، **الملل والن**حل (١/ ٩٣)

(٦) ابن تيمية ، **درء التعارض** (٢٧٠/١) .

المبحث السادس/ حكم الكلابية .

إذا أنصفنا القول فإنه يمكننا القول بأن ابن كلاب أقرب إلى أهل السنة من متأخرة الأشعرية؛ ولذلك عده كثير من أهل العلم من متكلمة أهل السنة، والرجل كان من أهل الإثبات في الصفات، وإنما وقع فيما وقع فيه من مخالفات حين أراد نصرة مذهب السلف بالأدلة العقلية فوقع فيما وقع فيه. فهم- أي الكلابية - أقرب المتكلمين إلى أهل السنة .

ولكن على الرغم من ذلك فقد أنكر كثير من السلف عليهم إنكارا شديدا، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، فقد حذر منهم، وكان له مواقف مشهورة من الحارث المحاسبي، مردها إلى خوض هذا الأخير في علم الكلام، وقد ذكر ذلك المترجمون للمحاسبي [1] .

وممن أنكر عليهم كذلك الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله تعالى، الذي أنكر بشدة على اثنين من تلاميذه ، كانا يقولان بمذهب ابن كلاب: أن الله تعالى لا يتكلم إذا شاء متى شاء وأن كلامه أزلي. فوقعت بينه وبينهما خصومة شهيرة، واستتابهم من أقوالهم هذه [2] .

وممن أنكر عليهم أبو عبد الرحمن السلمي، الذي كان يلعن الكلابية[3] .

ومنهم أبو نصر السجزي، وكان يلعن الكلابية [4]، وغيرهما [5]

---

(١) انظر: البغدادي،تاريخ بغداد (٨ / ٢١٤) ، الذهبي ،**ميزان الاعتدال** (١ / ٤٣٠) ، **ابن الأثير ،الكامل في التاريخ** (٧ / ٨٤) ، **وابن الجوزي ،تلبيس إبليس** (١٦٢)

(٢) **انظر: درء التعارض** (٢ / ٧٧) ، **والسير** (١٤/ ٢٧٧) .

(٣) انظر: **ابن تيمية ،المرجع السابق** (٢ / ٨٢) .

(٤) السجزي ، **مرجع سابق** (ص ٨٧، ٨٨) .

(٥) انظر: **ابن تيمية ،المرجع السابق** (٢ / ٨٣) .

الفصل الثاني / موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلابية في كلام الله.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول / حد الكلام .

المطلب الثاني/ حد المتكلم .

المطلب الثالث / أقوال الفرق في كلام الله.

المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية كلام الله هو الكلام النفسي .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .

المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله ليس بحرف ولا صوت .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت.

المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله معنى واحد لايتغير.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله معنى واحد لايتغير.

المبحث الرابع /هل كلام الله قديم؟

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله قديم .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

تمهيد

يعتبر مذهب ابن كلاب وأبي الحسن الأشعري وأتباعهم في كلام الله من المذاهب الجديدة التي لم يسبقوا إليها ، ولذلك أصبحت هذه المسألة هي أخص مذهب الأشعري التي يكون الرجل بها مختصا بكونه أشعريا، أما سائر المسائل فليس لابن كلاب أو الأشعري بها اختصاص "بل ما قالا، قاله غيرهما، إما من أهل السنة والحديث، وإما من غيرهم، بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام، وأتبعه عليه الأشعري، فإنه لم يسبق ابن كلاب إلى ذلك أحد، ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف" [1].

وهي مسألة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة الصفات الاختيارية، وقيامها بالله تعالى، بل مسألة الكلام إحدى أصولها الكبار.

وقبل ذكر آراء الكلابية في كلام الله ومناقشاتي لهم،لابد من توضيح المسائل التالية :

١- قولهم في مسمى "الكلام" .

٢-قولهم في مسمى "المتكلم" .

٣- أقوال الفرق في "كلام الله" .

المبحث الأول

حد الكلام

الذي عليه العقلاء من جميع بني آدم وهو المفهوم من لغة العرب أن الكلام يطلق على اللفظ والمعنى معا أي أنه مركب منهما فدلالته عليهما معا بالمطابقة وعلى أحدهما وحده بالتضمن.

---

(١) **درء التعارض** (٢/٩٩) ، ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **والتسعينية** ، تحقيق /محمد بن إبراهيم العجلان ، ط١ (مكتبة المعارف ، الرياض) ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، (ص: ١٤٩-٢٨٨) .

وهذا عند الإطلاق فهو حقيقة في اللفظ والمعنى ولا يطلق على أحدهما إلا بقرينة تدل على ذلك ولذا يقول الإمام ابن تيمية " والكلام إذا أطلق يتناول اللفظ والمعنى جميعا وإذا سمي المعنى وحده كلاما أو اللفظ وحد كلاما فإنما ذلك مع قيد يدل على ذلك "[1]

وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله أن الكلام مركب من اللفظ والمعنى .

مع هذا الوضوح إلا أن بعض الناس تنازعوا في حقيقة الكلام ما هو وعلى ذلك بنوا مذاهبهم في حقيقة الكلام الإلهي .فذهب عبدالله بن سعيد إلى أن الكلام اسم للمعنى فقط، لايتناول اللفظ ، واطلاقه على اللفظ مجاز، لانه دال عليه . [2]

فهو يرى : أن الكلام هو المعنى الذي يدور في النفس ، وأما العبارات والألفاظ التي تعبر عن المعاني النفسية فتسمى كلاما مجازا ، لأنها ليست بكلام حقيقة ، لأنها عبارات وإشارات تدل عليه فقط ، أي أنها رموز أومصطلحات اتفق عليها أهل كل لغة .

وهذا مخالف لما قاله أهل اللغة ،

يقول ابن فارس[3] "فالكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح" [4]

فقوله (**نطق**) : للدلالة على أنه لفظ اللسان .

وقوله (**مفهم**) :للدلالة على معنى كونه معنى .فهو إذا لفظ ومعنى .

---

(١)ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (٥٣٣/٦).

(٢) ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، (ص١٩٨ – ١٩٩)، ابن تيمية ،**درء تعارض العقل والنقل** (٢٢٢/١١١١٠)، المقدسي ،**البدء والتاريخ** (٤٣/١).

(٣)هو:أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة – ط) ستة أجزاء، و (المجمل – خ) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبيّ – ط) في علم العربية ، وله شعر حسن، ولد سنة (٣٢٩هـ)وتوفي سنة(٣٩٥ هـ) انظر: **الأعلام للزركلي** (١/ ١٩٣)

(٤) ابن فارس ،**مقاييس اللغة** (٥/ ١٣١)

وكذلك القول ولفظ الكلام والقول مما تعلم حقيقته ضرورية ووقر في نفس كل عاقل من خلق الله معرفة ماهية هذين اللفظين ، لأنهما صفتان لازمتان لكل من وصف بأنه "متكلم ،قائل "ومن المحال إطباق جميع العقلاء على الجهل بتصورهما .

فكل عاقل متصور مدرك أن كل ما نطق به اللسان من الألفاظ المفيدة للمعاني فهو كلام أو قول ، وحين يخبر مخبر فيقول :"تكلم زيد بكذا" أو "قال زيد كذا وكذا " ، يتصور السامع أن لسان زيد تلفظ بألفاظ دلت على معنى كان قائما في نفس زيد ، لا يفهم السامع أن زيدا أضمر في نفسه معنى مجردا ، بل لو لم يكن زيد تلفظ بلسانه بما أضمر في نفسه كان المخبر كاذبا في إخباره :أن زيدا تكلم .[1]

وهذا هو مذهب السلف في حقيقة الكلام : أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعا ، كما يتناول لفظ الإنسان الروح والبدن معا. [2]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية [3]: "وعامة ما يوجد في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة، بل وسائر الأمم عربهم وعجمهم من لفظ الكلام والقول ، وهذا كلام فلان أو كلام فلان ، فإنه عند اطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعا ، لشموله لهما ، ليس حقيقة في اللفظ فقط ـــ كما يقوله ـــ ولا في المعنى فقط ـــ كما يقوله قوم ـــ، ولا مشترك بينهما ـــ كما يقوله قوم ـــ ، ولا مشترك في كلام الآدميين ، وحقيقة في المعنى في كلام الله ـــ كما يقوله قوم ـــ" [4].

---

(١) الجديع ، **العقيدة السلفية في كلام خير البرية**(ص:٥٥-٥٦)

(٢) ابن أبي العز ، **المرجع السابق** (ص١٩٧).

(٣)هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، تقي الدين. الإمام شيخ الإسلام. حنبلي. ولد في حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه. توفي بقلعة دمشق معتقلا. كان داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والعقائد والأصول، فصيح اللسان. مكثرا من التصنيف. ولدسنة(٦٦١)وتوفي (٧٢٨ هـــ)

من تصانيفه ((السياسة الشرعية)) ؛ ((ومنهاج السنة)) ؛ وطبعت ((فتاواه)) في الرياض مؤخرا في ٣٥ مجلدا.

[الأعلام للزركلي ١ / ١٤٠؛ والدرر الكامنة ١ / ١٤٤؛ والبداية والنهاية ١٤ / ١٣٥]

(٤) ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (١٢/٤٥٦-٤٥٧).

وقال الحافظ أبو نصر السجزى: [1]" لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي والأشعري وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم ، بل أخس حالا منهم في الباطن، من أن الكلام لا يكون إلا حرفا وصوتا ذا تأليف واتساق ، وان اختلفت به اللغات" . [2]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "ولم يكن في مسمى "الكلام " نزاع بين الصحابة والتابعين –لهم باحسان – وتابعيهم ، لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة ، بل أول من عرف في الاسلام أنه جعل مسمى "الكلام " المعنى فقط هو عبدالله بن سعيد بن كلاب ، وهو متأخر – في زمن محنة أحمد بن حنبل –، وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة ...".[3]

وقال في موضع آخر : "فلا خلاف بين الناس : أن أول من أحدث هذا القول في الاسلام : أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري ، واتبعه على ذلك أبوالحسن الأشعري ومن نصر طريقتهما.. ، وهذه المسألة مسألة حد الكلام : قد أنكرها عليهما جميع طوائف المسلمين ، حتى الفقهاء والأصوليون ، والمصنفون في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ". [4]

فالحاصل :أن لفظ "الكلام "والقول "وماتصرف منهما من فعل ومصدر واسم فاعل ...الخ ،كل ذلك راجع إلى اللفظ والمعنى جميعا ، فإذا قال قائل في كلامه :إن المراد ههنا اللفظ وحده ،أو المعنى وحده ،نطالبه بالقرينة المقيدة التي صرفت الكلام عن حقيقته المعروفة .

---

(١) هوالإمام الحافظ عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوابلي البكري ،أبو نصر السجزي ، نسبة إلى قرية من قرى سجستان يقال لها وابل ، سمع الكثير وصنف وخرج ،نزيل الحرم ومصر ،له **كتاب الابانة في الأصول** ، وله مصنفات في الفروع أيضا، توفي سنة (٤٤٤)،أنظر:**سير أعلام النبلاء** (١٧/٦٥٤-٦٥٧).

(٢) السجزي،**مرجع سابق** (ص: ١١٥-١١٧) .

(٣) ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** ،(٧/١٣٤).

(٤) ابن تيمية، **الاستقامة** ،المحقق: د. محمد رشاد سالم ط١ (جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة) ١٤٠٣هـ (١/٢١١-٢١٢).

المبحث الثاني : حد المتكلم

وقد اختلف في حد "المتكلم" أيضا ، وذهب الناس إلى ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه من فعل الكلام ولو في غيره ، كما يقوله المعتزلة .

والثاني : من قام به الكلام ، وان لم يفعله و لم يكن مقدورا مرادا له،كما يقوله الكلابية .

والثالث : من جمع الوصفين ، فقام به الكلام ، وكان قادرا عليه ، كما يقوله السلف. [1]

إذن : ترى الكلابية أن حد "المتكلم" هو من قام به الكلام ، ومعنى هذا : أن الكلام صفة فعل للمتكلم ، وهذا خلاف ما ذهب إليه المعتزلة أنه من فعل الكلام .

فجميع العقلاء متفقون على أن الحركة اذا قامت بمحل صح وصف المحل بكونه متحركا ، واذا قام العلم بمحل صح وصفه بكونه عالما ، وجميع الصفات هكذا لأن الصفات تقوم بالموصوف ، فالكلام صفة ، وإذا قامت بموصوف سمي "متكلما" ، وفي هذا إبطال لقول المعتزلة : بأن الصفة لا تقوم بالموصوف[2].

ويظهر من قيام الصفة بالموصوف : أن المتكلم من قام به الكلام ، ولا يصح وصفه بذلك إلا مع قدرته عليه ، إذ أن قدرة المتكلم على الكلام لازمة له مادام موصوفا بالكلام ، لأنه لو لم يكن قادرا على الكلام لوصف بضده ، وهو الخرس ، لأن الأخرس هو الذي لا يقدر على الكلام ، وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله[3].

وهكذا يبطل أمام مذهب السلف مذهبا المعتزلة والكلابية ، يبطل مذهب المعتزلة القائلين : المتكلم من فعل الكلام ولو في غيره ، ويبطل مذهب الكلابية والأشعرية القائلين: المتكلم من قام به الكلام ولو لم يفعله . و لم يكن مقدورا ومرادا له .

وبطلانهما ظاهر ، إذ أن لازم المذهب الأول أن يكون كلام المخلوق هو كلام الخالق ، ولازم المذهب الثاني وصف الأخرس بكونه متكلما ، وهذا ظاهر المناقضة عقلا.

---

(١) انظر: ابن تيمية **درء التعارض** (٢٢٢/١٠) ، **ومنهاج السنة** (٢٩٤/٢) .

(٢)انظر :**منهاج السنة النبوية** (٢/ ٣٧٤)

(٣)الجديع ،**مرجع سابق** (ص٦٤)

يقول ابن تيمية رحمه الله : "وقالت الكلابية : المتكلم من قام به الكلام ، وان لم يكن متكلما بمشيئته وقدرته ، ولا فعل فعلا أصلا ، بل جعلوا المتكلم بمنزلة الحي الذي قامت به الحياة ، وان لم تكن حياته بمشيئته ولا قدرته ، ولا حاصلة بفعل من أفعاله ، وأما السلف وأتباعهم وجمهور العقلاء : فالمتكلم المعروف عندهم من قام به الكلام ، وتكلم بمشيئته وقدرته ، لا يعقل متكلم لم يقم به الكلام ، ولا يعقل متكلم بغير مشيئته وقدرته " . [1]

والخلاف في هاتين المسألتين: "الكلام" و"المتكلم" يوضح كيف وقع الخلاف في المسألة الأصل "مسألة كلام الله تعالى" ، التي وقع فيها خلاف عريض بين الطوائف .

المبحث الثالث :أقوال الفرق في كلام الله .

"وقد افترق الناس في مسألة الكلام على تسعة أقوال:

أحدها: أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معاني، إما من العقل الفعال عند بعضهم، أو من غيره، وهذا قول الصابئة والمتفلسفة.

وثانيها: أنه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه، وهذا قول المعتزلة.

وثالثها: "قال عبد الله بن كلاب: أن الله سبحانه لم يزل متكلما وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلامه وأن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم بعلمه وقدرته، وأن الكلام ليس بحروف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير وأنه معنى واحد بالله عز وجل وأن الرسم هو الحروف المتغايرة وهو قراءة القرآن، وأنه خطأ أن يقال: كلام الله هو هو أو بعضه أو غيره وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتغاير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متغاير كما أنّ ذكرنا لله عز وجل يختلف ويتغاير والمذكور لا يختلف ولا يتغاير، وإنما سمي كلام الله سبحانه عربيا لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربي فسمي عربيا لعلة وكذلك سمي عبرانيا لعلة وهي أن الرسم الذي هو عبارة عنه عبراني، وكذلك سمي أمرا لعلة وسمي

---

(١)ابن تيمية، **مجموعة الرسائل والمسائل** (٣/ ٢٨) ، وابن أبي العز ،**شرح العقيدة الطحاوية** (ص١٩٦ــ ١٩٧).

نهيا لعلة وخبرا لعلة، و لم يزل الله متكلما قبل أن يسمى كلامه أمرا وقبل وجود العلة التي لها سمي كلامه أمرا وكذلك القول في تسمية كلامه نهيا وخبرا وأنكر أن يكون البارئ لم يزل مخبرا أو لم يزل ناهيا وقال أن الله لا يخلق شيئا إلا قال له كن ويستحيل أن يكون قوله كن مخلوقا.

وزعم عبد الله بن كلاب أن ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله عز وجل وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلما بكلامه وأن معنى قوله: فأجره حتى يسمع كلام الله معناه حتى يفهم كلام الله".[1]

ورابعها: أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث.

وخامسها: أنه حروف وأصوات، لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما، وهذا قول الكرامية وغيرهم.

وسادسها: أن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته، وهذا يقوله صاحب المعتبر، ويميل إليه الرازي[2] في المطالب العالية.. [3].

وسابعها: أن كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره، وهذا قول أبي منصور الماتريدي.

وثامنها: أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات، وهذا قول أبي المعالي[4] ومن تبعه.

---

(1) الأشعري، **مقالات الإسلاميين** (ص: ٥٨٤-٥٨٥)

(٢)هو:عبد الله بن محمد، أبو بكر، نجم الدين الأسدي الرازيّ: مفسر متصوف. وفاته ببغداد. له كتب، منها " بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني – خ " الجزء الأول منه، في صوفيا، و " **كشف الحقائق وشرح الدقائق** " تصوف توفي سنة(٦٥٤ هـ) الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٥)

(٣)ابن أبي العز ،**مرجع سابق (١/ ١٧٣)**

(٤)هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب.ولدسنة(٤١٩ه) وتوفي سنة (٤٧٨ه) ، انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٦٠).

وتاسعها: أنه تعالى لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديما، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة[1].

(1)ابن تيمية ،**منهاج السنة النبوية** (٢/٣٥٨- ٣٦٣) **ومجموع الفتاوى** (١٢/١٦٢- ١٧٤)، ابن أبي العز ،**المرجع السابق** (١/ ١٧).

المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية كلام الله هو الكلام النفسي.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .

المطلب الأول : قول الكلابية كلام الله هو الكلام النفسي:

وفقا لما ذهب إليه ابن كلاب في معنى الكلام والمتكلم : فإنه يرى أن صفة الكلام الثابتة لله تعالى إنما هي الكلام النفسي ، وهو قائم به ، وعدها من صفات النفس ، وأما الحروف والأصوات فما هي إلا عبارات عن كلام الله عزوجل .

وعلى هذ فإن القرآن الذي بين أيدينا ليس كلام الله حقيقة وإنما هو عبارة أو حكاية عن كلام الله . قال ابن كلاب :"إن الله سبحانه لم يزل متكلما ، وأن كلام الله تعالى صفة له ، قائمة به ، كما أن العلم قائم به ، والقدرة قائمة به ، وأن كلامه تعالى قائم به ، والكلام من صفات النفس ، كالعلم والقدرة ، وأن الكلام ليس بحروف وأصوات ، وأن العبارات عن كلام الله تختلف وتتغاير ، وكلام الله ليس بمختلف ولا متغاير ...".[1]

وقد وافق الأشعري وأئمة الأشاعرة ابن كلاب في حقيقة الكلام الإلهى موافقة كاملة ، من إثبات الكلام النفسي لله تعالى ، وأنه ليس بحرف وصوت ، وأن القرآن عبارة عن كلام الله ...الخ.

يقول إمام الحرمين الجويني : " الكلام هو القول القائم بالنفس ". [2]

وقال الجرجاني في شرح المواقف بهذا القول أيضا ، وذكر أنه صريح مذهب الأشاعرة عموما . [3]

---

(١)الأشعري ، **مقالات الاسلاميين** (ص٥٨٤،٥١٧_٥٨٥) .

(٢)الجويني ، **الإرشاد** (١٠٤) .

(٣)الجرجاني ، **شرح المواقف (قسم الإلهيات)** ، تحقيق / أحمد المهدي ص(١٥٠) .

والقائلون بالكلام النفسي استدلوا بمايلي :

١-من اللغة :

قول الأخطل:

إن البيان من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا [١]

فغيروه وقالوا: إن الكلام من الفؤاد.. [٢] [٣]

وكذلك فإن العربي يقول :(كان في نفسي كلاما)(كان في نفسي قولا).

وقول عمر – رضي الله عنه –: "زورت في نفسي كلاما " .[٤]فسمى عمر مافي نفسه كلاما

٢– من الكتاب :

١–قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ }[٥]

فالقول بالنفس قائم وإن لم ينطق به اللسان ،والقول هو الكلام .

٢– وقوله تعالى: { وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً }[٦].

٣– وقوله تعالى: { وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }. [٧]

فسمى الإسرار قولا.

---

(١)وقال شيخ الإسلام في الإيمان (ص:١٣٢): "من الناس من أنكر أن يكون هذا من شعره، وقالوا: إنهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه. وهذا يروى عن أبي محمد الخشاب. وقال بعضهم: لفظه: إن البيان لفي الفؤاد ... "، وانظر: **مجموع الفتاوى** (٦/٢٩٦-٢٩٧) .

(٢)السجزي ، **مرجع سابق** (ص:٩٢) :

إن الكلام من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الكلام دليلا .

(٣)**درء التعارض** (٢/٨٣-٨٦) ، وقارن بالرد على من أنكر الحرف والصوت (ص:٨٧-٩٢) .

(٤)رواه البخاري، **كتاب الحدود**، باب رجم الحبلي من الزنا إذا أحصنت، حيث ساق حديث السقيفة بطوله، ورقمه (٦٨٣٠) (الفتح ١٢/١٤٤-١٤٥) ، ورواه أحمد (١/٥٥-٥٦) ، ورقمه عند أحمد شاكر (٣٩١) .

(٥)سورة المجادلة،الآية ، ٨ .

(٦)**سورة الأعراف،الآية، ٢٠٥** .

(٧)سور ةالملك،الآية،١٣ .

٤- وقوله تعالى: { آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا }(١).فأطلق اسم الكلام على غير الألفاظ .

٥- وقوله تعالى: { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ } (٢)

فأسقط حكم الكفر عن المكره على كلمة الكفر ،وجعل الحكم لصدق الكلام القائم بالقلب .

٦- وقوله تعالى: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ }(٣).

فالله سبحانه وتعالى لم يكذب المنافقين في ألفاظهم ، وإنما كذبهم فيما تكنه صدورهم ، فدل على انه حقيقة الكلام والقول .

٧- وقوله تعالى: {فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ} (٤)

٣- من السنة

١-حديث" الندم توبة؟ "(٥) والندم معنى في القلب .

٢- حديث" يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين"(٦)

فأخبر أن الكلام الحقيقي هو الذي في القلب دون نطق اللسان ، وأن الحكم للكلام الذي في القلب على الحقيقة ،وأن قول اللسان مجاز قد يوافق القلب وقد يخالفه..

---

(١)سورة آل عمران،الآية،٤١)

(٢)سورة النحل،الآية ، ١٠٦

(٣)سورة المنافقون، الآية ،١

(٤)سورة يوسف ، الآية، ٧٧

(٥) **مسند أحمد** ط الرسالة (٦/ ٣٧) برقم(٣٥٦٨) ورواه ابن ماجه في **كتاب الزهد** في بابُ ذكر التوبة (٢/ ١٤٢٠) ، برقم (٤٢٥٢) والحديث **حسنه الألباني** انظر حديث رقم: ٦٨٠٣ في صحيح الجامع.

(٦)**مسند أحمد ط الرسالة** (٣٣/ ٢٠)برقم (١٩٧٧٦) .وأخرجه **أبو داود** (٤٨٨٠) والحديث صححه الشيخ الألباني انظر حديث رقم:(٧٩٨٤)في صحيح الجامع.

٣-قوله عليه الصلاة والسلام (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه ذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) (١) ،فأثبت الذكر للنفس .

فهذه جملة ما احتجوا به لنصرة بدعتهم (الكلام النفسي)(٢)، ويأتي إبطال أدلتهم في المطلب الآتي .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .

يعتقد أهل السنة والجماعة أن كلام الله تعالى حقيقي ، فهو كلام مسموع ، وأنه سبحانه وتعالى يتكلم بحرف وصوت ، وأن كلامه لا يشبه كلام خلقه ، وليس مثل كلام الله تعالى كلام غيره (٣).

ونذكر بعض الأدلة على بطلان الكلام النفسي كالتالي :

إن القول بالكلام النفساني قول لا يستند الى أي دليل من كتاب ولا سنة ولا حتى اللغة تشهد بذلك ، فإن الله أطلق لنفسه صفة الكلام و لم يقيدها بالكلام النفسي دون الكلام الحقيقي واذا أطلق الكلام فإنه يشمل اللفظ والمعنى ولا يجوز تقييده إلا بقرينة تدل على ذلك . قال ابن فارس في معنى الكلام ((يدل على نطق مفهم)). (٤)

وقال ابن مالك في الألفية:كلامنا لفظ مفيد كاستقم .....

قال ابن هشام (٥) "المراد بالقول :اللفظ الدال على معنى "(٦)

---

(١)أخرجه البخاري **في كتاب التوحيد** ،بابُ قول الله تعالى: {ويُحذرُكُمُ اللهُ نفسهُ}(٩/ ١٢١) برقم (٧٤٠٥).

(٢)انظر :الباقلاني ،أبو بكربن الطيب ،**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** ،تحقيق :محمد زاهد الكوثري ،ط ٢(المكتبة الأزهرية) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (ص١٠١-١٠٩).

(٣)الدارمي، **الرد على الجهمية** (ص٣٢٤_٣٢٥) .

(٤) هو: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها. أشهر كتبه (**الألفظية – ط**) في النحو، وله (**تسهيل الفوائد – ط**) نحو،ولدسنة(٦٠٠ه) وتوفي سنة(٦٧٢ هـ) ،انظر: الأعلام للزركلي (٦/٢٣٣).

(٥) هو:عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصرمن تصانيفه " **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ط** "و " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – ط "،ولدسنة(٧٠٨ه) وتوفي سنة(٧٦١هـ)، انظر:الأعلام للزركلي (٤/ ١٤٧).

(٦)ابن هشام ، **شذور الذهب** ص(١١) .

ولا يسمى الكلام كلاما مادام قائما بالنفس.

٢-أن إثبات الكلام النفسي لا يثبت لله صفة الكلام وإنما ينفيها ، فإنه يجوز حينئذ وصف الأبكم بأنه متكلم لأنه قادر على الكلام النفسي مع عجزه عن الكلام الحقيقي . فإن من لم يكن قادرا على الكلام فهو الأخرس ، وإذا كان قادرا و لم يتكلم فهو الساكت.

٣- ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ". وبالإجماع فإن الكلام داخل الصلاة بغير المشروع مبطل لها و لم يقل أحد ببطلان صلاة من دار في نفسه شيء من حديث الدنيا ، لوكان حديث النفس يسمى كلاما لبطلت به الصلاة إلا أنه لم يعتبره أحد مبطلا لها إلا إذا نطق به .

٤-حديث «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به». (١)

حيث لم يجعل حديث النفس هو الكلام المطلق . (٢)

٥- ومما يدل على بطلان حصر الكلام في المعنى النفسي ماثبت بالنص والإجماع من أن كلام الله مسموع منه كما سمعه موسى ، والمعنى المجرد لا يسمع ، ومن قال إنه يسمع فهو مكابر. وموسى عليه السلام سمع كلام الله ، وكذلك سمع نداءه ، ولا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازا (٣)

٦ لوكان كلام الله هو المعنى النفسي فقط لم يكن هناك فرق بين تكليم الله لموسى وإيحائه إلى غيره فتخصيصه بالتكليم دل على مزية ليست لغيره .

٧-لو كان الكلام مجرد المعنى لكان المخلوق أكمل من الخالق كما أن الحي أكمل من الميت والعالم أكمل من الجاهل والناطق أكمل من الأخرس فكذلك الناطق بالحروف والمعاني أكمل من غير الناطق بها جميعا أو من الناطق بالمعاني فقط .

---

(١) الدمشقية ، عبدالرحمن ،**موسوعة أهل السنة** ،ط١ (دار المسلم)هـ١٤١٨هـ -١٩٩٧م (١/٦٠٠)

(٥) ابن أبي العز ،**مرجع سابق** (ص١٩٩).

(٢)ابن أبي العز ،**المرجع السابق** (١/ ٢٠١)

(٣)**المرجع السابق** (١٢ /١٣٠)

٨- لو كان كلام الله هو المعنى المجرد فقط لكان نصف القرآن كلام الله ونصفه ليس كلام الله. [١] أي أن المعنى كلام الله أما القرآن العربي فليس كلام الله .

ثم إن القائلين بالكلام النفسي من الأشاعرة يقولون :إن القرآن المنـــزل إلى الأرض ليس هو كلام الله، فما نزل به جبريل من المعنى واللفظ، وما بلغه محمد – صلى الله عليه وسلم – لأمته من المعنى واللفظ ليس هو كلام الله، لا حروفه ولا معانيه، بل هو مخلوق عندهم، وإنما يقولون: هو عبارة عن كلام الله القائم بالنفس، لأن العبارة لا تشبه المعبر عنه. [٢]

ويلزم منه عدم كفر من أنكر أن يكون مابين دفتي المصحف كلام الله مع أن السلف أجمعوا على تكفيره ، وكذلك يلزم منه أن القرآن غير معجز وغير متحدى به وفي هذا تكذيب للقرآن الذي فيه التحدي والإتيان بمثله. [٣]

٩-أن نفس قائليه لم يتصوروا ماهيته ، وعجزوا عن بيانه بتعريف منضبط .

ولهذا قال شيخ الإسلام "فالكلام القديم " النفساني " الذي أثبتموه لم تثبتوا ما هو؟ بل ولا تصورتموه وإثبات الشيء فرع تصوره فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته؟ ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب – رأس هذه الطائفة وإمامها في هذه المسألة – لا يذكر في بيانها شيئا يعقل بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس. والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام؛ فالساكت هو الساكت عن الكلام والأخرس هو العاجز عنه أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى

---

[١] **ابن أبي العز، مرجع السابق** ٦ /٥٣٩-٥٤١

[٢] **مجموع الفتاوى** (١٢/٢٧٢-٢٧٣، ٣٧٦-٣٧٩)

(٣) انظر : ابن أبي العز ،**مرجع سابق** (١ /١٩٤) والزهراني، صالح بن درباش ،**أبو المعين النسفي وآراءه في التوحيد** ،بإشراف أحمد عبد اللطيف العبد اللطيف ، رسالة ماجستير، قسم العقيدة ،جامعة أم القرى.(ص٣٣٧)

يعرف الكلام ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس. فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه و لم يثبتوه". [1]

١٠- وأيضا يقال لهم إن أنتم قلتم إن الكلام هو الخبر والأمر والنهي وأن ذلك كله معنى يقوم بالنفس فيقال لهم : إذا كان الكلام عندكم لا صيغة له فما الفرق بين الخبر والعلم وبين الأمر والنهي والإرادة ؟ فالخبر بدون صيغة ليس غير العلم الذي يقوم بالنفس وكذا الأمر والنهي ــ بغير صيغة الأمر والنهي ولفظهما ــ ليس غير الإرادة التي تقوم بالنفس ،وإذا ثبت هذا كان إثباتكم للكلام النفسي على أنه الخبر والأمر والنهي يرجع إلى صفتي العلم والإرادة وبالتالي إلى إنكار صفة الكلام لأنها حينئذ ليست شيئا غير صفة العلم وصفة الإرادة [2] .

إبطال أدلة القائلين بالكلام النفسي :

١-أما البيت المنسوب للأخطل، ففيه ما فيه من ناحية صحة نسبته إليه، حتى ألفاظ البيت حرفت لتوافق مقصود من استشهد به من أهل الكلام، وقد تعجب شيخ الإسلام من هؤلاء الذين يحتجون بهذا البيت الذي قاله نصراني، و لم يثبت عنه - فقال: "ولو احتج محتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقالوا: هذا خبر واحد، ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول، وهذا البيت لم يثبت نقله عن قائله بإسناد لا صحيح ولاضعيف، ولا تلقاه أهل العربية بالقبول لأن الأخطل شاعر مولد لا يحتج بشعره فكيف يثبت به أدنى شيء من اللغة؟!

فضلا عن مسمى الكلام [3] وقد أطال شيخ الإسلام في المناقشة ما يشفي ويكفي [4].

---

[1] ابن تيمية ، **مجموع الفتاوى** (٦/ ٢٩٦)

[2] انظر: **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** ١٢٧٢حيث لخص كلام شيخ الإسلام في هذه النقطة

[3] ابن تيمية،**الإيمان** ، تحقيق د/ محمد ناصر الدين الألباني، ط٥ (المكتب الإسلامي، عمان ، الأردن) ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م (ص:١٣٢)

[4] انظر: **المرجع السابق** (ص:١٣٢-١٣٤) .

٢-أما قول العربي : (كان في نفسي كلام) ونحو ذلك ، فإننا لا نخالف في صحته ، وانما على مرادنا من كون لفظ (الكلام) إذا جاء مقيدا ، كان التقييد قرينة دالة على إخراجه من إطلاقه ونحن نقر أنه قد تراد به المعاني أو الألفاظ بالقرائن ، فلما قيده العربي ههنا بالنفس أخرجه من مطلق الكلام. [١]

٣-أما قول عمر "زورت في نفسي كلاما" فهي حجة عليهم، لأن التزوير: إصلاح الكلام وتهيئته [٢]، فلو كان الكلام عند الإطلاق يدل على المعنى فقط لما قيده بقوله"في نفسي [٣].

١-أما قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ } [٤] فعنه جوابان:

أحدهما: يحتمل أنهم قالوه بألسنتهم سرا، وحينئذ فلا حجة لهم فيه. [٥]

والثاني: إنه قيده بالنفس، وهذا على أن المقصود أنهم قالوه بقلوبهم، وإذا قيد القول بالنفس كان دلالة المقيد خلاف دلالة المطلق، والدليل قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم أو تعمل" [٦] ، وهذا رد عليهم مطلقا لأنه قال "ما لم تتكلم" فدل على أن حديث النفس ليس هو الكلام المطلق.

٢- وأما قوله تعالى: { وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً } [٧]

فالمقصود: الذكر باللسان سرا لأنه قال: (تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) [٨] ،

---

[١] الجديع ، **مرجع سابق** (ص٣٥٢)

[٢] أبي عبيد ،**غريب الحديث** (٢٤٢/٣)

[٣] ابن تيمية ،**الإيمان** (ص:١٣١-١٣٢)

[٤] سورة المجادلة،الآية،٨

[٥] انظر: **الإيمان** (ص:١٢٩) ، **ومجموع الفتاوى** (٣٥/١٥) .

[٦] **متفق عليه:** البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا في الأيمان ورقمه (٦٦٦٤) (الفتح ٥٤٨/١١-٥٤٩) ، ومسلم، كتاب الأيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس ورقمه (١٢٧) .

[٧] سورة الأعراف ، الآية ، ١٠٥

[٨] سورة الأعراف ، الآية ، ١٠٥

ومن استقراء النصوص يتبين أن الذي يقيد بالنفس لفظ "الحديث"، مثل الحديث السابق: "وما حدثت به أنفسها"، أما لفظ "الكلام" فلم يعرف أنه أريد به ما في النفس فقط [1].

٣- أما قوله: { وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ } [2] واحتجاجهم بهذه الآية أظهر في الحجة عليهم ، وذلك أنه تعالى أثبت لهم قولا يسر به، وقولا يجهر به، والمجهور إنما يكون برفع الصوت ، وضده الذي يسر به، ويجمعهما نطق اللسان ، يوضحه قوله تعالى : { وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } [3] فهذه ثلاث مراتب :الجهر ، والثانية: السر ، والثالثة: ماهو أخفى من السر، وليس هو إلا حديث النفس، ولذلك قال في الآية{ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [4] تنبيها لهم على أنه إذا يعلم مافي الصدور، وهو المعبر عنه في الآية الأخرى بـــ{ وَأَخْفَى }[5] فعلمه بالجهر بالقول والسر به أولى [6]

أما قوله تعالى: { آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا } [7]

والمعنى: آيتك ألا تكلم الناس، لكن ترمز لهم رمزا". [8]

وأما احتجاجهم بآية الإكراه ، فإنه لم يسم ما في القلب كلاما ، وإنما قال : (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) [9] لانه موضعه ومحله في الأصل .

---

[1] انظر: **الإيمان** (ص:١٣٠) .

[2] سورة الملك ، الآية ١٣

[3] (سورة طه ، الآية ، ١

[4] سورة الملك ، الآية ، ١٣

[5] سورة طه ، الأية ، ١

[6] **مجموع الفتاوى** (٣٦/١٥) ، وانظر: ابن تيمية ،**الإيمان** (ص:١٣٠) .

[7] سورة آل عمران ، الآية ، ٤١

[8] ابن تيمية ،**الإيمان** (ص:١٣١)

[9] سورة النحل ، الآية ، ١٠٦

فرفع الله الحرج عن المكره رفعا مؤقتا للضرورة تيسيرا عليه وتخفيفا ، لا على أن الإيمان على الحقيقة هو تصديق القلب فقط ، فإنه لو كان كذلك لما كان فرق بين حال الإكراه وعدمه ففيم الرخصة إذا ؟

وعلى تسليم كون إيمان المكره كلاما ، فإنه مقيد بذكر القلب .

وأما قوله تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ...) [1] الآية .

نقول : أقررتم بأنه تعالى لم يكذب المنافقين في ألفاظهم ، وقد سماه تعالى قولا، فقال: (قَالُوا نَشْهَدُ). [2] ولما كانت الألفاظ المجردة غير كافية لإثبات إيمانهم وصدقهم فيه ، وإنما يجب أن يقارنها إيمان القلب ، واستقرار معنى ما قالوه فيه ، لأجل ذلك كذبهم في دعواهم ، فالذي كذبهم الله تعالى فيه إنما هو الدعوى المجردة ، وعدم صحة ذلك منهم ، و لم يكذبهم في صحة كون ما نطقوا به قولا وكلاما ، بل أقر ذلك وثبته ، وليس الخلاف بيننا في صدق القول أو كذبه وإنما في ماهيته وحقيقته .

ونظير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم : (يامعشر من آمن بلسانه ...) الحديث

أما قوله تعالى (فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا) [3] فالضمير في (فأسرها) عائد على ما وجد يوسف في نفسه على إخوته من قولهم (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) [4] وليس على قوله : (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا ...) [5] فالإسرار عائد على الموجدة التي في نفس يوسف على إخوته ثم أفصح وقال لهم : (أنتم شر مكانا ...).

---

[1] سورة المنافقون ، الآية ، ١

[2] سورة المنافقون ، الآية ، ١

[3] سورة يوسف ، الآية ،٧٧

[4] سورة يوسف ، الآية ،٧٧

[5] سورة يوسف ، الآية ،٧٧

ويحتمل أن يكون المقصود بالإسرار قوله : (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا...) [1] وأنه قالها في نفسه فقيده بالنفس فليس هو الكلام المطلق وعلى كل فلا حجة في الآية على مذهب أهل الكلام النفسي [2].

وأما احتجاجهم بقوله صلى الله عليه وسلم : ((الندم توبة)) وما في معناه ، ونحوه احتجاجهم بقوله تعالى : (يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) [3] وما في معناه ، فليس واردا في محل النزاع ، لأن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو في مسمى القول والكلام ، لا بقيام المعاني في القلب .

١- وأما قوله (فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي...) الحديث .

فإن الذكر في النفس هنا هو ذكر اللسان سرا ، ألا تراه قال في تتمة الحديث :"وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم "؟ فهما منـــزلتان . [4]

---

[1] سورة يوسف ، الآية ،٧٧

[2] ابن عطية ، **المحررالوجيز** /٢٦٦-٢٦٧ ،وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ٤٦٨/٢.

[3] سورة البقرة ، الآية ، ٢٣٥

[4] الجديع ، **مرجع سابق** (ص٣٥٨).

المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله ليس بحرف ولا صوت .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت.

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله ليس بحرف ولا صوت :

إن الكلابية ينكرون أن يكون كلام الله تعالى بحرف وصوت ،

وفي بيان رأي ابن كلاب يقول الأشعري : "قال عبدالله بن سعيد : إن الكلام ليس بحروف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير وأن العبارات عن كلام الله تختلف ويتغاير ، والمذكور لا يختلف ولا يتغاير " [1]

"فالقراءة عنده هي غير المقروء ، والمقروء قائم بالله ، كما أن ذكر الله سبحانه غير الله ،فالمذكور قديم لم يزل موجودا وذكره محدث فكذلك المقروء لم يزل الله متكلما به والقراءة محدثة مخلوقة وهي كسب الإنسان" [2] .

فابن كلاب يعد كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، وأن كلامه ليس من جنس كلامنا المكون من الأصوات والحروف ، وهو كلام نفسي ، منـــزه عن الاختلاف ، والتغير ، والانقسام والتجزى والتبعض .

ويرى أن الكلام معنى مجرد ، و لم يصفه بالحرف والصوت ، لأن الحروف والأصوات لا تكون إلا مخلوقة عنده ، فنـــزه كلام الله أن يكون بحرف وصوت مخلوقين وذهب إلى أن الحروف والأصوات إنما هي عبارات عنه ودلالات عليه.

يقول أبو المعين النسفي [3] : " ذهب عبدالله بن سعيد القطان المعروف بابن كلاب من متقدمي أهل السنة وأئمتهم في الكلام ، وأبو العباس القلانسي من متكلمي أهل الحديث إلى أن كلام العباد من جنس الحروف والأصوات ، وكلام الله ليس من جنس الحروف

---

[1] الأشعري ،**مقالات الإسلاميين** (ص: ٥٨٤)

[2] **المرجع السابق** (ص: ٦٠٢)

(٣)هو :عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند. له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل – ط " ثلاثة مجلدات، في تفسير القرآن، و " كنز الدقائق – ط " في الفقه، توفي سنة (٧١٠ هـــ)انظر : الأعلام للزركلي (٤/ ٦٧)

والأصوات ... وقالا : إن الكلام في الشاهد وإن كان لا ينفصل عن الحروف والأصوات،

ولكن ما كان كلاما ، لأنه حرف أو صوت ، بل لأنه صفة منافية للسكوت والآفة ، وهؤلاء يثبتون : أضداد الكلام من السكون والآفات المانعة عنه في محل حصول الحروف والأصوات ، وهو اللسان واللهوات والحلق والشفتان ، فكان عندهم الكلام هو المعنى المنافي للسكوت والآفة ، لا الصوت ، وإن كان لا حصول لهذا المعنى في الشاهد إلا بالصوت ، فكان اقتران الصوت على سبيل أوصاف الوجود ، دون القرائن اللازمة " [1].

وقد وافق ابنَ كلاب : الأشعري وجمهور الأشاعرة من بعده في هذا الرأي وسلكوا مسلكه، واتفقوا معه ، في نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى ، وأما القرآن الكريم عندهم ، كلامه تعالى الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، والذي نتلوه : يرون أنه حرف وصوت ، حادث ومخلوق ، لأنه ليس كلام الله الحقيقي ، بل هو عبارة عن كلام الله تعالى القديم . [2]

هكذا بعد ما قرر ابن كلاب ومن تبعه من الأشعري والأشاعرة أن كلام الله هو صفته القائمة به ، وأن الحروف والأصوات هي حادثة مخلوقة فقد اختلفوا في جواز إطلاق لفظة العبارة أو الحكاية عليها ، فيقال : هي عبارة أو حكاية عن كلام الله تعالى .

فذهب ابن كلاب الى جواز ذلك ، وقال بأن هذه الألفاظ هي حكاية عن كلامه تعالى .

وامتنع القلانسي والأشعري عن اطلاق لفظة الحكاية ، لما فيها من ايهام المشابهة ، وقالا : بأنها عبارة عن كلام الله تعالى . [3]

واستدلوا على أن الكلام ليس بحرف ولا صوت بما يلي :

---

[1] النسفي ،**تبصرة الأدلة** (١/٣١١_٣١٢).

[2] **المواقف** بشرح الجرجاني ، (**قسم الالهيات**) بتحقيق د/أحمد المهدي (ص١٤٩_١٥٠) ، الإيجي، **المواقف** (ص٢٩٣_٢٩٤)

[3] النسفي، **المرجع السابق** (١/٣٣١)

الأول :إن الحروف متعاقبة يسبق بعضها بعضا ، ويلي بعضها بعضا ،وكذلك الأصوات ، فلو كان كلام الله بحرف وصوت لكان حادثا، والله منزه عن الحوادث ،فلزم أن يكون كلامه لا حرف ولا صوت. [1]

والثاني : أنها لا تكون إلا بمخارج من لسان وشفتين وحلق وجوف [2] .

والثالث : أن الحروف والأصوات من صفة قراءة القارئ ، لا من صفة كلام الباري .

والدليل عليه حديث أم سلمة في صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم : "... يقطع قراءته آية آية ، [3]". ولو شاء العاد أن يعدها أحصاها .

فالعد والحصر إنما يقع لما هو مخلوق ، لا لصفة الخالق.

والرابع : أنها متناهية محدودة ، لها بدية ونهاية ، وأول وآخر ، وكلام الله القديم ليس كذلك ، كما قال تعالى : (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) [4] وجمع الكلمات هنا ليس للتعدد والتكثير وإنما هو للتعظيم [5] .

والخامس : أن هذه الحروف واحدة بالوضع ، فالألف هو الألف، والسين هو السين ، فالحروف التي يعبر بها عن كلام الله هي نفس الحروف التي يتكلم بها الخلق ، فإن قلنا : إنها غير مخلوقة ، قلنا بقدم جميع كلام الخلق.

والسادس : أن الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل بقاء الحركة ، وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه . [6]

---

(١)انظر:الباقلاني،**الإنصاف** (ص١٠٤-١٣٠)

[2] انظر :**المرجع السابق** (ص : ٩٨)

[3]رواه **أبوداود** في كتاب الحروف والقراءات (٤/ ٣٧) برقم (٤٠٠١).ولم أجد في كتب الحديث "لو شاء العاد أن يعدها أحصاها "ولكن ورد في موطن آخر في سنن أبي داود (٣/ ٣٢٠)(٣٦٥٤) وفيه :عن عروة، قال: جلس أبو هريرة، إلى جنب حجرة عائشة رضي الله عنها وهي تصلي، فجعل يقول: اسمعي يا ربة الحجرة، مرتين فلما قضت صلاتها، قالت: ألا تعجب إلى هذا، وحديثه إن «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدث الحديث لو شاء العاد أن يحصيه أحصاه»

[4]سورة الكهف ، الآية ، ١٠٩

[5]الباقلاني ، **المرجع السابق** (ص : ٩٨)

[6]انظر: انظر:الباقلاني، **مرجع سابق** (ص٩٨-١٣٠)و الجديع ، **مرجع سابق** (٣٧٧)

هذه الوجوه أهم ما تعلقت به الكلابية والأشعرية والماتريدية لإبطال كون كلام الله بحرف وصوت ، فردوا بذلك الكتاب والسنة واعتقاد السلف والأئمة ، وخرقوا إجماع العقلاء من أهل السنة وغيرهم ويأتي الرد في المبحث التالي .

المطلب الثاني :

موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت:

ومن اعتقاد السلف في كلام الله تعالى : أن كلامه جل وعز مؤلف من الحروف ، إن شاء جعلها عربية ، وإن شاء جعلها عبرانية ،وإن شاء جعلها غير ذلك ، فهو المتكلم بحروف القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، وغيرها من كلامه . قال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ} [1] وقال تعالى : { الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} [2]

فأخبر سبحانه وتعالى أن انزل الكتب : الفرقان ، والتوراة ، والإنجيل ، وإنما ذلك بلغات الرسل الذين أنزل عليهم ، وبلغات أقوامهم ، لأجل أن تقوم به الحجة عليهم به ، إذ لو كان بغير لغتهم ما فقهوه . [3]

ويقول شارح الطحاوية :" فكلام الله مسموع له معلوم محفوظ، فإذا قاله السامع فهو مقروء له متلو، فإن كتبه فهو مكتوب له مرسوم ، وهو حقيقة في هذه الوجوه كلها لا يصح نفيه ، والمجاز يصح نفيه، فلا يجوز أن يقال: ليس في المصحف كلام الله، ولا: ما قرأ القارئ كلام الله، وقد قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ

---

[1] سورة إبراهيم ، الآية ٤٠.

[2] سورة آل عمران ، الآية ١-٤

[3] الجديع ، **المرجع السابق** (ص١٥٧)

كَلَامَ اللَّهِ} [1]. وهو لا يسمع كلام الله من الله، وإنما يسمعه من مبلغه عن الله ، والآية تدل على فساد قول من قال: إن المسموع عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله، فإنه تعالى قال: { حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } [2]، و لم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله. والأصل الحقيقة. ومن قال: إن المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله، أو حكاية كلام الله، وليس فيها كلام الله: فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة، وكفى بذلك ضلالا. [3]

إذن يقف السلف رحمهم الله من رأي ابن كلاب وأتباعه وموافقيه في مسألة الحرف والصوت موقفا معاكسا ، لأنهم يرون أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت ، الا أن كلامه سبحانه لا يشبه كلام خلقه ، وصوته لا يشبه أصواتهم .

وقال شيخ الإسلام :" وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت ، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ، ليس منه شيء كلاما لغيره ، لا جبريل ولا غيره ، وأن العباد يقرءونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم ، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ. [4]

كما ذكر رحمه الله أن منشأ الخطأ في هذه المسألة هو عدم التفريق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته . [5]

ونحن مع ذلك نذكر بعض الأدلة على إثبات الكلام بالحرف والصوت :

١-عن ابن عباس، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنـــزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينـــزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر

---

[1] سورة التوبة،الآية ٦

[2] سورة التوبة،الآية ٦

[3] ابن أبي العز ،**مرجع سابق** (١/ ١٩٤)

[4] ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (١٢/ ٥٨٤) ـ (١٢/٥٨٥)

[5] ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (١٢/٥٨٥)

بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته ". [1]

تكليمه تعالى لموسى عليه السلام فقال تعالى :(فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) [2]

فدل هذا على انه سمع كلام الله ، ولا يسمع إلا الصوت. [3]

٣-عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان. [4]

فهذه الأدلة كافية لمن استهدى لإثبات صفة تكلم الرب تبارك تعالى بصوت وحرف .

بطلان أدلة القائلين :إن الكلام ليس بحرف وصوت .

١-وأما قولهم : يلزم من القول : بالتعاقب الحدوث ، وأن كل حادث فهو مخلوق ، فقول لا يسلم لهم ، إذ هذا الكلام مبني على القياس الشمولي ــ وهو لايجوز في المطالب الالهية ــ فإنه وإن ثبت تعاقب في الكلام لكن لا يلزم ثبوت المساواة والمماثلة ــ بدليل((أن الله سبحانه وتعالى يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة ، وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده)) فثبت من هذا عدم تحقق المماثلة . [5]

٢-أما قولهم أنها لاتكون إلا بمخارج ..إلخ .

فقد رد الإمام أحمد على هذه الشبهة ردا قويا ، لا يدع مجالا لمنكر أو متأول ، حيث قال: "وأما قولهم : ان الكلام لايكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان ، أليس الله قال للسماوات والأرض : (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [6] ، وقال : (سَخَّرْنَا مَعَ

---

[1] **رواه مسلم** في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، بابُ فضل الفاتحة، وخواتيم سُورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (١/ ٥٥٤)برقم (٨٠٦).

[2] سورة طه ، الآية،١٣

[3] انظر:ابن تيمية ، **درء تعارض العقل والنقل** (٢/٩٣)

[4] **أخرجه البخاري** في كتاب التوحيد ،بابُ قول الله تعالى: {ولا تنفعُ الشفاعةُ عندهُ إلا لمن أذن لهُ(٩/١٤١)

(٥)السجزي ،**مرجع سابق** (ص:١٦٨)

[6] سورة فصلت (١١) .

دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ) [1]، أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين ؟والجوارح اذا شهدت على الكافر ، فقالوا :"لم شهدتم علينا ، قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيئ " [2] أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان ن ولكن الله أنطقها كيف شاء ، من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان ". [3]

بمعنى : أنه ليس من شرط المتكلم أن يكون ذا مخارج ، وبذلك بطل التمسك بهذه الشبهة.

٣-وأما قوله "صفة قراءة القارئ" فمكابرة للحس والعقل فإن القراءة تطلق في الغالب على المصدر ، وقد يراد بها المفعول وهؤلاء يفرقون بين القراءة والمقروء مطلقا ، فالقراءة فعل القارئ ، والمقروء المفعول ، وهذا يوافقهم في إطلاقه بعض أهل السنة كالبخاري رحمه الله ، ولكن مرادهم غير مراده ، وتفسيرهم غير تفسيره ، فإنه رحمه الله كان لقوله قوة من جهة اللغة ، وعلماء السنة كالإمام أحمد وغيره أنكروا الإطلاق لدفع الإيهام والإشكال الذي تموه به الجهمية ، والبخاري فصل بين القراءة والمقروء ، فخص القراءة بفعل القارئ وهو حركة شفتيه وصوته بالقرآن ، والمقروء، الذي تتحرك به الشفتان ، وتنطق به الألسنة ، وتصوت به الحناجر ، الذي هو القرآن العربي المؤلف من الحروف والمعاني ، والذي هو كلام الله على الحقيقة ، وما أراده البخاري من المعنى حق وصواب .

وهؤلاء عندهم القراءة والتلاوة هي فعل القارئ والتالي ، ويقولون : الحروف داخلة في تلاوة التالي وقراءة القارئ ، وهو غير المتلو المقروء. [4]

---

[1] سورة الأنبياء (٧٩) .

[2] سورة فصلت (٢١) .

[3] الإمام أحمد، **الرد على الزنادقة والجهمية** ، (ص٨٨_٨٩)

[4] انظر :ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** ٣٧٤/١٢

فجعلوا الحروف من صفة القراءة لا من صفة المقروء ، لأن المقروء عندهم قائم بذات الله ، وهو الكلام النفسي ، والقراءة عبارة عنه ، وهي هذه الحروف العربية التي تنطق بها الألسنة وتحفظها القلوب وتخطها الأيدي في المصاحف.

وهذا من أبعد شيء عن الحس السليم فإن العرب وكل أحد لا يعرف الحروف إلا من صفة الكلام ، لا من صفة المتكلم ، وفعل المتكلم إنما هو النطق بها ورفع صوته أو خفضه ، وكتابتها ، وحفظها، ونحو ذلك مما هو فعل نفسه ، وهذه المعاني هي التي توصف بالحسن والقبح ، ويترتب عليها الثواب والعقاب .

أما الحروف التي قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغها أمته فهي وحي الله وتنـــزيله وكلامه الذي نزل به جبريل من عنده تعالى ، ولقد نزل بها جبريل من عند الله تعالى على سبعة أحرف تخفيفا على الأمة وتيسيرا ، وكل ذلك كلامه عزوجل على الحقيقة .

وحديث أم سلمة الذي ذكروه حجة عليهم ، فإن النطق بالحروف هنا غير الحروف، فقراءة النبي صلى الله عليه وسلم التي تحكيها أم سلمة هنا هي نطقه بالحروف وأداؤه لها ، وهو فعله عليه السلام ، وهو مخلوق ، أما الحروف التي نطق بها ،وأداها ، والتي لو شاء العاد أن يعدها أحصاها ؛ لوضوح أدائه لها وبيانه ، فهي حروف كلام الله العربي المنـــزل من عنده وهي غير مخلوقة ، وهذا الفصل بين الحروف والنطق بها بين لا يخفى .

ولكن القوم ضاقوا ذرعا بقول أم سلمة : (ولو شاء العاد أن يعدها أحصاها) فصاروا بين أمرين :

إما أن يثبتوا أن الذي تلاه النبي صلى الله عليه وسلم من كلام الله الذي هو صفته ، فيبطلوا أصلهم ، لأن كلام الله عندهم لا يحد ولا يعد ، وليس هو آيات وسورا .

وإما أن يقولوا : الحروف صفة قراءة القارئ، ورأوا هذه أوفق لمذهبهم ، فكابروا وقالوا : هي صفة لقراءة القارئ ، لا صفة لكلام البارئ. [1]

٤-وأما قولهم "فكون الحروف متناهية محدودة لها بداية ونهاية وأول وآخر "يوردونه على معنين:

الأول : على عدد الحروف العربية التي هي حروف المعجم .

الثاني : على الكلام العربي الذي بين دفتي المصحف المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس .

قالوا :وجميع هذا محصور محدود ،وهذه علامة الحدث .

قلنا كلا ، بل كلا الإيرادين باطلان .

أما الأول فإنه لم يقل أحد :إن كلام الله تعالى حروف مجردة :أ،ب، ت،...وإنما هوكلام مؤلف منها ، وهو أكثر من أن يحصر أو يحد ، كما لايخفى .

فإن اعترض معترض بالحروف التي في أوائل بعض السور ، مثل (الم) فجوابه : أن هذه لا تنطق حروفا ، وإنما تنطق أسماء ، فتقول :(ألف ، لام ، ميم) وهذا كلام مؤلف.

وأما الثاني فهو مبني على بدعة ناتجة عن أصلهم الفاسد في الكلام ، وهي عدم تعلق كلامه تعالى بمشيئته واختياره ،لأنه عندهم لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ، وهو خلاف اعتقاد أهل السنة والجماعة ، فإنه عندهم متعلق بمشيئته واختياره ، يتكلم إذا شاء بماشاء ، والقرآن -مثلا – المفتتح بالفاتحة والمختتم بالناس بعض كلامه الذي لا يتناهى ، لا كل كلامه [2] .

٥-وأما القول بخلق حروف المعجم ، فلما رأوا كلام الله العربي مؤلفا منها . قالوا :لايكون إلا مخلوقا ،لأن الحروف مخلوقة .

وهذا الإطلاق ليس لديهم عليه حجة ، ومثله يحتاج إلى توقيف ، والدعوى المجردة لايعول عليها في مواطن النزاع ، فكيف يقوم على أساسها الاعتقاد ؟

---

[1] الجديع ،مرجع سابق (٣٨٠-٣٨٢)

[2] المرجع السابق (ص٣٨٤).

والفيصل في هذه القضية هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأصل هذا أن ما يوصف الله به ويوصف به العباد يوصف الله به على ما يليق به ويوصف به العباد بما يليق بهم من ذلك؛ مثل الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام فإن الله له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام.

فكلامه يشتمل على حروف وهو يتكلم بصوت نفسه والعبد له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام، وكلام العبد يشتمل على حروف وهو يتكلم بصوت نفسه.

فهذه الصفات لها ثلاث اعتبارات: تارة تعتبر مضافة إلى الرب.

وتارة تعتبر مضافة إلى العبد .

وتارة تعتبر مطلقة لا تختص بالرب ولا بالعبد.

فإذا قال العبد: حياة الله وعلم الله وقدرة الله وكلام الله ونحو ذلك ، فهذا كله غير مخلوق ولا يماثل صفات المخلوقين ، وإذا قال: علم العبد وقدرة العبد وكلام العبد فهذا كله مخلوق ولا يماثل صفات الرب، وإذا قال: العلم والقدرة والكلام فهذا مجمل مطلق لا يقال عليه كله: إنه مخلوق ولا إنه غير مخلوق ، بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير مخلوق وما اتصف به العبد من ذلك فهو مخلوق فالصفة تتبع الموصوف. فإن كان الموصوف هو الخالق فصفاته غير مخلوقة وإن كان الموصوف هو العبد المخلوق. فصفاته مخلوقة. [1]

٦-وأما قولهم : أن الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل بقاء الحركة ، وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه فهو قياس ظاهر لصفة الخالق على صفة المخلوق ، وتكييف لها ، وهو منتقض بالقاعدة السنية السلفية : (ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير) .

هذه الوجوه أهم ما تعلقت به الكلابية والأشعرية والماتريدية لإبطال كون كلام الله بحرف وصوت ، فردوا بذلك الكتاب والسنة واعتقاد السلف والأئمة ، وخرقوا إجماع العقلاء من أهل السنة وغيرهم .

---

[1] ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (١٢/ ٦٥_٦٦)

وليس لابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة وغيرهم دليل على نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى ، سوى أنهم يرون أن اثبات ذلك يقتضى تشبيه الله بخلقه ، فيكون كلامه يشبه كلام خلقه ، لأن الحرف والصوت من صفات كلام المخلوقين .

يقول الحافظ أبو نصر السجزي "فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه، ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعما منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علما، وألزمتهم المعتزلة... [1]

فقد ضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام، لقلة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها، وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل .

فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلاما على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم". [2]

فإذا كان الأمر كذلك ، وكان كلام الله هو الكلام النفسي عند ابن كلاب وليس بذي حروف وأصوات ، **فما هو إذن المسموع عنده ؟** .

يجيب على هذا السؤال أبو المعين النسفي ، فيقول :"اختلف الناس في المسموع ، حكى عن عبدالله بن سعيد القطان أن المسموع هو ذات المتكلم ، لا الكلام ، وذات ذوى الصوت ، لا الصوت ، جريا منه على أصله ، إذ شيئا من الأعراض والصفات لا تعرف بالحواس " عنده . [3]

---

[1] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٨٤/٢)

[2] المرجع السابق ، (٨٥/٢)

[3] النسفي ،تبصرة الأدلة (٣٣٢/١).

ويستمر النسفي قائلا : " فعلى هذا : أن سمع كلام الله فقد سمع ذاته ، فيكون ذاته مسموعا " [1] ، وقد علق النسفي على ذلك بقوله : " وهذا قريب من انكار الحقائق ، لان كون الصوت مسموعا حقيقة ، وهو أيضا دعوى ما يعرف بطلانه بالبداهة ، فان هذا يقتضى : أن من سمع كلام الله عرف بثبوت ذاته بحاسة السمع ، وهذا محال " . [2]

هذا هو مذهب الكلابية في المسموع .

فإذا لم يكن عند الكلابيين لله تعالى كلام مسموع ، وأن المسموع ليس كلاما ولاصوتا ، بل هو المتكلم نفسه : فما هو إذن الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام ، وكيف سمعه؟

لقد أجاب ابن كلاب عن هذا السؤال : بأن الله تعالى أزال المانع عن موسى عليه السلام الذي يمنعه من سماع كلامه بدون حرف وصوت ، وخلق له قوة أدرك بها كلامه القديم ، لأن كلام الله عند ابن كلاب لا يسمع على الحقيقة ، وإنما تسمع حكايته أو العبارة عنه .

يقول صاحب "معارج القبول" في بيان مذهب الكلابية في المسألة : "فقالت الكلابية : لا يسمع كلامه على الحقيقة ، وإنما تسمع حكايته أو العبارة عنه " . [3]

وقال ابن كلاب في هذا المعنى عند إيضاحه لمعنى قوله تعالى:(....حتى يسمع كلام الله). [4]قال : "إن موسى عليه السلام سمع الله متكلما بكلامه ،

وأن معنى قوله : (فأجره حتى يسمع كلام الله) : معناه "حتى يفهم كلام الله "، [5] وليس معناه : حتى يسمع التالين يتلونه [6] .

---

[1] **النسفي ،مرجع السابق** (٣٣٢/١)

[2] **المرجع السابق** (٣٣٢/١)

[3] الحكمي ، **معارج القبول** (٣٤٣/١_٣٤٩).

[4] سورة التوبة، الآية ، ٦

[5] الأشعري، **مقالات الإسلاميين** (ص٥٨٥)

[6] النشار، **نشأة الفكر الفلسفي** (٢٧٧/١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان رأي ابن كلاب والكلابية في قصة موسى عليه السلام :"وأما موسى :فإن الله كلمه بلا واسطة ، باتفاق المسلمين ، أهل السنة وأهل البدعة ، لم يقل أحد من المسلمين : أن موسى عليه السلام كان بينه وبين الله واسطة في التكليم ، لا أهل السنة ، ولا الجهمية ، ولا من المعتزلة ، ولا الكلابية ، ولا غيرهم ، ولكن بينهم نزاع في غير هذا ". [1]

ويقول في موضع آخر في نداء الله تعالى موسى عليه السلام وسماع موسى لكلامه تعالى، يقول :" وكذلك قوله في " قصة موسى ": (ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير)

{ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها } [2]وقال تعالى: {فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين} [3] فهذا بين في أنه إنما ناداه حين جاء لم يكن النداء في الأزل كما يقوله "الكلابية" يقولون: إن النداء قائم بذات الله في الأزل وهو لازم لذاته لم يزل ولا يزال مناديا له لكنه لما أتى خلق فيه إدراكا لما كان موجودا في الأزل " . [4]

ويرى الإمام السكسكي:[5] أن هذا الرأي يؤدي بهم الى القول بإنكار كلام الله تبارك وتعالى. [6]

---

[1]ابن تيمية ، **مجموع الفتاوى** (٦/٥٨٥) .

[2]سورة النمل ، الآية ، (٨) .

[3]سورة القصص (٣٠)

[4]ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (٦/ ٢٢٣)

(٥)عباس بن منصور بن عباس، أبو الفضل التريمي السكسكي: فقيه يماني من الشافعية. ولي القضاء في تعز، وكانت (رواتب) القضاة تعطى من جزية اليهود، فلما أراد السلطان المظفر أن يبني مدرسته التي في غربي تعز، وأمر بجمع الجزية من كل بلد وتعويض مستحقيها من مال الخراج، عزل القاضي عباس نفسه بسبب ذلك، ولزم بيته. وأقبل عليه الناس، يتلقون دروسه، وصنف في الأصول مختصرا سماه (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان - خ) في مكتبة الكونغرس بواشنطن. ولدسنة(٦١٦ هـ) وتوفي(٦٨٣ هـ)

انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٦٨)

[6]لسكسكي ،البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (١٩ـ٢٠) .

والحق أن ماقاله ابن كلاب والكلابية ومن وافقوهم من الأشاعرة من أن كلام الله كلام نفسي ، وليس بحرف وصوت ، لايتعدد ولا يتبعض ، وأن ما في القرآن عبارة وحكاية عن كلام الله تعالى كلام غير منطقي ، ومخالف لما عليه السلف .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" لم يقل أحد من السلف أن هذا القرآن عبارة عن كلام الله ولا حكاية له، ولا قال أحد منهم أن لفظي بالقرآن قديم أو غير مخلوق، فضلا عن أن يقول أن صوتي به قديم أو غير مخلوق ، بل كانوا يقولون بما دل عليه الكتاب والسنة من أن هذا القرآن كلام الله ، والناس يقرؤونه بأصواتهم ويكتبونه بمدادهم وما بين اللوحين كلام الله وكلام الله غير مخلوق". [1]

وخلاصة القول : إن السلف رحمهم الله يرون أن الله تعالى يتكلم بصوت يسمع ، كما دلت على ذلك الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة ، وأن صوته لا يشبهه أصوات خلقه ، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم ، وأن سائر كلام الله تعالى ليس هو المعاني فقط ، كما أنه ليس حروفا فقط ، وإنما هو الاثنين معا [2].

---

[1] ابن تيمية، **مجموعة الرسائل والمسائل** (٣/ ٢١)

[2] ابن تيمية ، **مجموع الفتاوى** (١٢/ ٢٤٤)

المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير ،وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله معنى واحد لايتغير.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله معنى واحد لايتغير:

بعد أن قرر ابن كلاب أن الكلام نفسي ، قائم بذات الله تعالى : استلزم هذا كله منه أن يقول بأنه معنى واحد ، لايتبعض ، ولا يتجزأ ، ولايتغاير ولا ينقسم الى أقسام ، إن عبر عنه بالعبرانية كان توراة ، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا ، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا ، وانما سمي كلام الله عربيا : لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربي ، فسمي عربيا لعلة ، وكذلك سمى عبرانية لعلة وهي : أن الرسم الذي هو عبارة عنه عبراني . [1]

إذن : كلام الله عند ابن كلاب واحد ، لايختلف باختلاف العبارات ، فبأي لسان قرئ كان قد قرئ هو كلام الله تعالى .

وهذا الرأي لابن كلاب قد وجد موافقة كاملة من أئمة الأشاعرة الذين جاؤوا من بعده .

يقول الباقلاني[2] مؤيدا رأي ابن كلاب في ذلك :"إن الله أخبر أنه أرسل كل رسول إلى قومه بلسانهم ، فأرسل موسى الى بني اسرائيل بلسان عبراني ، فأفهم كلام الله القديم القائم بالنفس بالعبرانية ، وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني ، فأفهم قومه كلام الله القديم بلسانهم ، وكذلك بعث محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلسان العرب ، فأفهم كلام الله القديم القائم بالنفس بلسانهم ، وأن لغة العرب غير العبرانية والسريانية ، لكن الكلام القديم القائم بالنفس شيئ واحد ، لا يختلف ، ولايتغير ".[3]

---

[1] الأشعري ،**مقالات الاسلاميين** (ص٥٨٤_٥٨٥) ، ابن تيمية ،**مجموعة الرسائل والمسائل** (٣٧٧/٣) ، ابن أبي العز ،**مرجع سابق** (ص١٨٠) .

(٢)هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري صاحب التصانيف، وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية. وكان يلقب بسيف السنة ولسان الأمة، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته،مات في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة

انظر:السير (١٧/ ١٩٠ - ١٩٣) وتاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩ - ٣٨٣).

٣الباقلاني ،**مرجع سابق** (ص ١٠١-١٠٢)

فكلام الله عند ابن كلاب معنى واحد ، لا يتعدد ،ولا يتبعض ، لأن الكلام الله الحقيقي هو كلامه القديم الذي يقول عنه أنه هو القائم بذاته تعالى .

و لا يوجد فرق بين الكتب السماوية الثلاثة ، لأنها جميعا _عنده _ عبارة عن كلام الله تبارك وتعالى القديم الذي هو معنى واحد ، لايتعدد ولا يتبعض .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :"بل الطوائف المنتسبون إلى السنة والجماعة يباين كل طائفة منهم سائر أهل السنة والجماعة فيما فيما اختصت به ، فالكلابية باينوا سائر الناس في قولهم: إن الكلام معنى واحد ، أومعان متعددة ، أربعة أوخمسة ، تقوم بذات المتكلم ، هو الأمر والنهي و الخبر: إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا ، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، فإن هذا لم يقله أحد من الطوائف غيرهم." [1]

ورأي ابن كلاب هذا هو رأي جمهور الأشاعرة حيث وافقوه ، وتابعوه ، وسلكوا مذهبه ، وقالوا مثل قوله بوحدة الكلام ، وجعلوا انقسامه الى الأمر ، والنهي ، والخبر ، والنداء بحسب التعلق ، وليس بحسب الكلام نفسه ،وهو محل اتفاق بين الفريقين .

إلا أن هذا التعلق أزلى عند الأشعري ، وحادث عند ابن كلاب وأصحابه ، وهذا هو الفرق الوحيد بين المذهبين في مسألة كلام الله ، وان توافقا في أن الانقسام الى الأقسام بحسب التعلق . [2]

إذن: اختلف الأشاعرة مع ابن كلاب في اتصاف كلامه تعالى بهذه الأمور في الأزل ، حيث ذهب ابن كلاب الى أن كلام الله تعالى واحد ، "لايتصف بالأمر والنهي والخبر في الأزل ، لحدوث هذه الأمور ، وقدم الكلام النفسي" . [3]

---

[1] ابن تيمية ،**منهاج السنةالنبوية** (٣/ ٤٦٢_٤٦٣)

[2] النشار ،نشأة الفكر (٢٦٧/١)

[3] السبكي ، **طبقات الشافعية** (٣٠٠/٢).

بينما ذهب الأشعري ومن تبعه من أئمة الأشعرية خلافا لابن كلاب إلى أن كلام الله تعالى يتصف بالأمر والنهي والخبر في الأزل . [1]

يقول البياضي :"وذهب بعضهم ـأي: الأشاعرة ـ إلى انقسامه في الأزل إلى الأقسام الخمسة ، كما في المواقف وغيره ، وخلافا للإمام عبدالله بن سعيد القطان ، حيث ذهب إلى أنه في الأزل واحد ، وليس متصفا بشيء من تلك الخمسة ، وانما يصير أحدها فيما لايزال ، فهي ليست أنواعا حقيقية للكلام ، حتى يرد أن الجنس لا يوجد إلا في ضمن شيء من أنواعه ، بل هو أنواع اعتبارية تحصل فيه بسبب تعلقها بالأشياء ، فجاز أن يوجد جنسها بدونها ومعها أيضا " . [2]

إذن : يرى ابن كلاب أن كلام الله معنى واحد ، لا تكثر فيه ، وأن أقسامه الى الأمر والنهي والخبر ليس بحسب ذات الكلام ، إذ ليست هذه الأقسام أقساما حقيقية للكلام ، وإنما هي أقسام اعتبارية بحسب التعلقات الحادثة بحدوث المتعلقات ، فلا يتصف بكونه أمرا ونهيا وخبرا ونحو ذلك من أقسام الكلام إلا عند وجود المخاطبين .

فابن كلاب بذلك ينكر أن يكون الله في الأزل آمرا وناهيا ومخبرا .

والذي دفعه الى ذلك نفي العبث عنه تعالى ، وذلك أن الأمر قبل وجود المأمور والخبر قبل وجود المخاطب سفه وعبث ، لايليق بالله .

يقول الشهرستاني عن الخلاف بين ابن كلاب والأشعري في هذه المسألة :"قالت الأشعرية : ذهب شيخنا الكلابي عبدالله بن سعيد إلى أن كلام الباري في الأزل لايتصف بكونه أمرا ونهيا وخبرا واستخبارا ، إلا عند وجود المخاطبين واستجماعهم شرائط التكليف ، فإذا أبدع الله العباد وأفهمهم كلامه على قضية أمر وموجب زجر أو مقتضى خبر اتصف عند ذلك بهذه الأحكام ، فهي عنده من صفات الأفعال بمثابة اتصاف الباري تعالى فيما لا يزال بكونه خالقا ورازقا ، فهو في نفسه كلام لنفسه أمر ونهي وخبر

---

[1] النشار ، **المرجع السابق** (٢٦٧/١) .

[2] البياضي ،كمال الدين أحمد ، **إشارات المرام**تحقيق أحمد فريدي ط، (دارالكتب العلمية ،لبنان) ٢٠٠٧م (ص١٤٩) .

وخطاب وتكليم لا لنفسه بل بالنسبة الى المخاطب وحال تعلقه ، وإنما يقول كلامه في الأزل يتصف بكونه خبرا ،لأنا لو لم نصفه بذلك خرج الكلام عن أقسامه ، ولأن الخبر لا يستدعي مخاطبا ، فان الرب تعالى مخبر لم يزل عن ذاته ،وصفاته ، وعما سيكون من أفعاله ، وعما سيكلف عباده بالأوامر والنواهي ، وعند أبي الحسن الأشعري : كلام الباري تعالى لم يزل متصفا بكونه أمرا ونهيا وخبرا ، فالمعدوم على أصله مأمور بالأمر الأزلي على تقدير الوجود". [1]

وأشار الجويني الى المسلكين المذكورين في الارشاد، [2] كما أشار البغدادي الى ذلك في أصول الدين . [3]

هكذا عرض علماء الأشاعرة هذين المسلكين في الخلاف بين الإمامين ، واعتبر بعضهم المسلك الأول ــ وهومسلك ابن كلاب ــ هو المشهور من مذهب أبي الحسن .

قال الآمدي[4] : " ولئن سلكنا ماذكره بعض الأصحاب من أن الكلام قضية واحدة ، ولايتصف بكونه أمرا ونهيا وخبرا واستخبار إلا عند وجود المخاطب ، واستكماله شرائط الخطاب زال الشغب واندفع الإشكال" . [5]

وفي غير هذا الخلاف قد اتبع الأشعري والأشاعرة ابنَ كلاب ، ووافقوهم في كل ما ذهب إليه في مسألة كلام الله تعالى .

---

(١)الشهرستاني ، **نهاية الإقدام** (ص٣٠٣ــ٣٠٤)

(٢)الجويني ، **الإرشاد** ،(مكتبة الخانجي) ١٣٦٩هـ (ص١١٩ــ١٢١) .

(٣)البغدادي،**أصول الدين** (ص١٠٨)

(٤)هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (وفي الأعلام ((التغلبي)) وهو وهم) ، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي. ولد بآمد من ديار بكر. أصولي باحث. كان حنبليا ثم تحول إلى المذهب الشافعي. قدم بغداد وقرأ بها القراءات. صحب أبا القاسم بن فضلان الشافعي وبرع في علم الخلاف. وتفنن في علم أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة والعقليات. شهد له العز بن عبد السلام بالبراعة. ولد سنة (٥٥١ هـ) وتوفي بدمشق سنة (٦٣١ هـ) .

من تصانيفه: ((الإحكام في أصول الأحكام)) ؛ و ((أبكار الأفكار)) في علم الكلام؛ و ((لباب الألباب)) .

[الأعلام للزركلي ٥ / ١٥٣؛ وطبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١٢٩ ــ ١٣٠]

(٥)الآمدي ،**غاية المرام في علم الكلام** (ص: ١٠٤)

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

كلمات الله تعالى لا نهاية لها ، وهي باقية لاتنفد ، ومن كلماته تعالى: كتبه المنزلة ،كالتوراة ،والإنجيل ،والقرآن ، وكلماته التي يخلق بها الخلق ، وكلماته التي كلم بها آدم ، والتي كلم بها موسى ، ومحمدا صلى الله عليه وسلم ، فكلامه متبعض متجزئ ، فالتوراة بعض كلامه ، والإنجيل كذلك ،والقرآن ، وهو أبعاض وأجزاء وسور وآيات، وكلمات .

وجميع هذا من المسلمات المعلومة لدى الكافة ، دل عليها الحس والعقل والشرع .

ولا ريب أن ما ذهب إليه ابن كلاب ومن وافقه لا يتفق مع مذهب السلف ؛ لأن السلف رحمهم الله يرون أن كلام الله أنواع ، فمنه الأمر والنهي ، ومنه الخبر ، وذلك أمر واضح من واقع كلام الله تعالى .

أما قول ابن كلاب والأشاعرة من أن كلام الله تعالى معنى واحد ، يتصف به تعالى أزلا وأبدا ، لايتعدد ولا يتبعض : فإنه واضح البطلان ، معلوم الفساد بالاضطرار ، إذ لازمه : أن معنى القرآن كله والتوراة والإنجيل وسائر كتب الله وكلامه هو :ذلك المعنى الواحد الذي لايتعدد ولا يتبعض ، وأن معنى قوله تعالى {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [1] هومعنى قوله : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [2] ، ومعنى آية الكرسي هو معنى آية الدين ، ومعنى سورة الإخلاص هو معنى : {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}. [3]

والصحيح أن القرآن وإن كان كله كلام الله ،إلا أن بعضه أفضل من بعض ، وأن معنى آية الكرسي ليس معنى آية الدين ،

ولا معنى {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [4] معنى {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}. فكيف بمعاني كلام الله كله في الكتب المنـــزلة ، وخطابه لملائكته وحسابه لعباده يوم القيامة وغير ذلك من

---

[1] سورة الإسراء،الآية ،٣٢

[2] سورة البقرة ،الآية ،٤٣

[3] سورة المسد ، الآية ،١

[4] سورة الإخلاص،الآية،١

كلامه . [1]وشرح ذلك يحتاج الى بيان : أن الكلام له نسبتان : نسبة المتكلم به ، ونسبة الى المتكلم فيه فالقرآن يتفاضل باعتبار النسبتين وباعتبار نفسه أيضا ، فإن {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } و{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}.

كلاهما كلام الله تعالى ، وهما مشتركان من هذه الجهة ، لكنهما متفاضلان من جهة المتكلم فيه ، المخبر عنه ، فالآيات الأولى كلام الله وخبره الذي يخبر به عن نفسه ، وصفته التي يصف بها نفسه ، كلامه الذي يتكلم به عن نفسه تعالى ،والآيات الثانية كلام الله الذي يتكلم به عن بعض خلقه ، ويخبر به ، ويصف به حاله ، وهما في هذه الجهة متفاضلان بحسب تفاصيل المعنى المقصود بالكلامين . [2]

وفي الحقيقة : أن هذه العقيدة التي اتخذها ابن كلاب وأتباعه كانت بمثابة رد فعل لما زعمته المعتزلة والجهمية بأن القرآن مخلوق محدث ، إذ كانت المعتزلة والجهمية ؛ النفاة المعطلة للصفات في عصر ابن كلاب يقولون بهذا الكلام كما هو معلوم مشهور ، فظن ابن كلاب ومن وافقه أن دفع هذا القول والرد عليه يقتضى الاعتقاد بأن كلام الله تعالى معنى واحد قائم بذاته ، وبذلك خالفوا سلف الأمة وجمهورها القائلين بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض ، كما بين ذلك الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين ، من غير خلاف يعرف في ذلك عنهم . [3]

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : "ليس من طوائف المسلمين من أنكر أن الله يتكلم بصوت إلا ابن كلاب ومن اتبعه". [4]

---

[1] ابن تيمية ، **مجموعة الرسائل والمسائل** (٣/٣٧٧،٣٥٣) .

[2] ابن تيمية ، **جواب أهل العلم والايمان**، (ص٥٧) ، نقلا عن : الدكتور مصطفى حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في اصول الدين (ص١٦٨_١٦٩) .

[3] ابن تيمية ،**جواب أهل العلم والايمان** (ص٥٢_٥٣) ، نقلا عن كتاب الدكتور مصطفى حلمي المذكور (ص١٦٨) .

[4] ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (٦/ ٥٢٨)

ويقول أيضا :".. لم يقل هذا القول من طوائف المسلمين ولا غير المسلمين إلا ابن كلاب ومن اتبعه،وهذا القول يتضمن أن تكون المعاني المتنوعة معنى واحداً.

ولوقال: إن المعاني التي للحروف يمكن اجتماعها في زمن واحد ، كان أقرب إلى المعقول من كونها معنى واحد". [1] وذكر ابن تيمية رحمه الله في موضع آخر بطلان كلام ابن كلاب من جهة العقل والنقل ، حيث قال : "وهذا الكلام فاسد بالعقل الصريح والنقل الصحيح فإن المعنى الواحد لا يكون هو الأمر بكل مأمور والخبر عن كل مخبر ولا يكون معنى التوراة والإنجيل والقرآن واحدا وهم يقولون: إذا عبر عن ذلك الكلام بالعربية صار قرآنا وإذا عبر عنه بالعبرية صار توراة ، وهذا غلط فإن التوراة يعبر عنها بالعربية ومعانيها ليست هي معاني القرآن والقرآن يعبر عنه بالعبرية وليست معانيه هي معاني التوراة". [2]

وقال شارح العقيدة الطحاوية في بيان فساد قول الكلابية:"وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده ، وعلم أنه مخالف لكلام السلف . والحق: أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة ، وكلام الله تعالى لا يتناهى ، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء ،ولايزال كذلك. قال تعالى: { قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } [3].وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} [4].

وكلام الله محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف". [5]

أما قول ابن كلاب بأن كلام الله لا يتبعض : فان هذا قول مردود أيضا، لأن موسى عليه السلام حين سمع كلام الله تعالى ــ ما تقدم أن ابن كلاب يرى : سماع موسى عليه

---

[1] ابن تيمية ،**درء تعارض العقل والنقل** (٤/ ١١٣)

[2] ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (٨/ ٤٢٤)

[3] سورة الكهف،الآية، ١٠٩

[4] سورة لقمان،الآية،٢٧

[5] ابن أبي العز ،**مرجع سابق** (١/ ١٩٠)

السلام حين سمع كلام الله فهم كلام الله كله أو بعضه ؟ فيس له الا أحد جوابين : اما أن يكون فهم بعضه ، واذا قال فهم بعضه فقد تبعض كلام الله تعالى . [1]

يقول شارح الطحاوية :"وكذلك كل من كلمه الله أو أنزل إليه شيئا من كلامه. ولما قال تعالى للملائكة: { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: ٣٠] [2].

ولماقال لهم {اسْجُدُوا لِآدَمَ } [3]. وأمثال ذلك: هل هذا جميع كلامه أوبعضه ؟فإن قال: إنه جميعه ، فهذا مكابرة ،وإن قال: بعضه ، فقد اعترف بتعدده." [4]

وخلاصة القول في هذه المسألة : إن ما ارتضاه ابن كلاب من القول بأن كلام الله تعالى معنى واحد قديم ، لايتعدد ولا يتبعض ، غير منطقي ، ولا ينسجم مع الواقع ، ولا مع الوحي الذي نراه تارة ينهى وأخرى يأمر ، ومرة ينادي ، وكل نوع من هذه الأنواع لايشبه الآخر ، بل يختلف عنه ، ولو كان الأمر كما قال لما كان ثمة حاجة الى تفسير كلام الله تعالى في تلك الأسفار الضخمة ، التي هي ثمرة جهد كبير بذله علماء هذه الأمة ، بينوا فيها ما أراده الله تبارك وتعالى حين أمر ، وما أراده حين نهى ، ليكون المسلم على بصيرة من مقاصد التشريع.

---

[1] ابن تيمية ،**المرجع السابق** (٦/٢٢٣) .

[2] سورة البقرة، الآية،٣٠

[3] سورة البقرة، الآية ،٣٤

[4] ابن أبي العز ،**شرح الطحاوية** (١/ ١٩٨)

المبحث الرابع /هل كلام الله قديم وفيه مطلبان .

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله قديم .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله قديم :

لما كان المتكلم عند ابن كلاب من قام به الكلام ، وكان الكلام المؤلف من الحروف والأصوات حادثا ، ويستحيل قيام الحوادث بذاته تعالى : ذهب ابن كلاب إلى أن كلامه تعالى معنى قائم بذاته تعالى ، قديم ، لايتعلق بمشيئة الله تعالى وقدرته ، وقرر أن الله متصف بالكلام أزلا ، إذ أن الكلام ملازم لذات الله تعالى ، وأن صفة من صفات ذاته، قائم به ، قديم بقدمه ، موجود بوجوده ، فلا يجوز أن يكون شيئ منه حادثا ، والا لزم خلوه أزلا عن الكمال ،وهذا نقص يستحيل في حق الله عزوجل .

يقول ابن كلاب في بيان ذلك :" أن الله سبحانه لم يزل متكلماً وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلام هو أن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهوقديم بعلمه وقدرته". [1]

وقال ابن القيم الجوزية :"الكلابية يرون أن القرآن معنى قائم بالنفس لايتعلق بالقدرة والمشيئة ،وأنه لازم لذات الرب كلزوم الحياة. [2]

بل ان ابن كلاب أول من أعلن بأن القرآن قديم ، وقد كان السلف قبله لايتجاوزون القول بأن القرآن كلام غير مخلوق، دون أن يتعرضوا للمسألة القدم ، لابالنسبة للألفاظ ولا المعاني ، بل وقفوا عند "القرآن كلام الله غير مخلوق ". الى أن أعلن ابن كلاب بأن القرآن قديم ، ثم تبعه على ذلك الأشعري .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"فان أول من عرف عنه أنه قال بقدم القرآن في الاسلام أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ، واتبعه على ذلك طوائف ". [3]

ويرى شيخ الاسلام أن "الكلابية والأشاعرة إنما قالوا هذا لموافقتهم المعتزلة على صحة دليل حدوث الأجسام ، فلزمهم أن يقولوا ما لا يخلوا عن الحوادث ، ثم قالوا : وما تقوم

---

[1] الأشعري ،**مقالات الإسلاميين** (ص: ٥٨٤)

[2] الحكمي ،**معارج القبول بشرح سلم الوصول** (١/ ٣٧٦)

[3] ابن تيمية ،**منهاج السنة** (٣٦٩/٣)

به الحوادث لا يخلوا منها ، إلى أن قال : فلزم من هذا : أن الباري لاتقوم به الحوادث ، لكونه لو قامت به الحوادث لم يخل منها ، لأن القابل للشيء لا يخلوا عنه وعن ضده ، ومالا يخلوا عن الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها "[1]

وكثير من المتأخـــــريـــن من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة وافقوا ابن كلاب على هذا الأصل . [2]

وهذا مبني على نفيهم لقيام الصفات الاختيارية بالله ، فقالوا بقدم الكلام ومنعوا أن يكون الله يتكلم إذاشاء متى شاء.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

مذهب أهل السنة والجماعة إن الله لم يزل متكلما إذا شاء ، وأن كلام الله لآدم أو لموسى أو للملائكة ، كل في وقت تكليمه ومناداته ، أي أنه تعالى لم ينادِ موسى قبل خلقه ومجيئه عند الشجرة ، وإن كانت صفة الكلام أزلية،

وقد بنى أهل السنة مذهبهم على مقدمتين:

- على أن الأمور الاختيارية تقوم بالله.
- وعلى أن كلام الله لا نهاية له كما قال تعالى: {قُلْ لَوْكَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً}[3]وقوله: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّه}(٤) (٥) .

---

[1] انظر :ابن تيمية ،**مرجع سابق** (١/٣٨ـ٣٩) ،(٢/٧٨) ، والحكمي **مرجع سابق** (١/٣٤٣) ، النشار ،**نشأة الفكر الفلسفي**

[2] ابن تيمية ،**مجموعة الرسائل والمسائل** (٣/٤١٠) .

[3] سورة الكهف، الآية ،١٠٩

[4] سورة لقمان،الآية، ٢٧

[5] ابن تيمية ، **منهاج السنة** (٢/٩٨)

وقدذكرالسلف – توضيحا لمذهبهم،وتميزاً له عن مذهب الكلابية والأشعريةومن اتبعهم – أن الله يوصف بالسكوت ، وأنه إذا شاء تكلم وإذا شاء سكت ، وكان من أشهر ما وقع في ذلك قصة ابن خزيمة مع الكلابية وكان ممن اعتنق مذهبه بعض تلامذته[1] ،

وأشار أبوإسماعيل الأنصاري[2] إلى هذه القصة في مناقب أحمد بن حنبل ، ومما قاله فيها: "وجاءت طائفة فقالت: لايتكلم بعد ما تكلم ، فيكون كلامه حادثا" [3] ، ثم قال بعد ذكره لموقف أبي بكر بن خزيمة من هؤلاء: "فطار لتلك الفتنة ذلك الإمام أبو بكر[4] ، فلم يزل يصيح بتشويهها ، ويصنف في ردها كأنه منذر جيش ، حتى دون في الدفاتر ، وتمكن في السرائر ولقن في الكتاتيب،ونقض في المحاريب: إن الله متكلم ، إن شاء الله تكلم وإن شاء سكت ، فجزى الله ذلك الإمام وأولئك النفر الغر عن نصرةدينه وتوقير نبيه خيرا".

ويلاحظ التنصيص على ألفاظ واضحة البيان في مخالفة مذهب الكلابية والأشعرية ، ومن ذلك قول ابن خزيمة – كماقصته مع الكلابية –: "الذي أقول به إن القرآن كلام الله ووحيه وتنـــزيله غير مخلوق ،

---

[1] ابن تيمية ،درء التعارض (٢/٩-١٠، ٧٨-٨٣) ،ومجموع الفتاوى (٦/١٦٩-١٧٧) .

(٢)عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره.
من كبار الحنابلة. من ذرية أبي أيوب الأنصاري. كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتأريخ والأنساب. مظهرا للسنّة داعيا إليها. امتحن وأوذي وسمع يقول: " عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت! " من كتبه" الأربعين " في السنة، و " منازل السائرين – ط " و " سيرة الإمام أحمد بن حنبل " في مجلد ولد(٣٩٦ هـــ)وتوفي(٤٨١ هـــ)
انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٢) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٤٨٩)

[3] ابن تيمية ،درءالتعارض(٢/٧٦-٧٧) .

(٤)محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث. مولده ووفاته بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. تزيد مصنفاته على ١٤٠ منها كتاب (التوحيد وإثبات صفة الرب – ط) كبير وصغير، و (مختصر المختصر) المسمى (صحيح ابن خزيمة – ط) ثلاثة مجلدات منه، حققها الدكتور مصطفى الأعظمي وما زالت بقيته تهيأ للنشر وتقع في مجلدين آخرين (كما في مطبوعات المكتب الإسلامي ببيروت) (٢٢٣ - ٣١١ هـــ)
انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩)

ومن قال : إن القرآن شيئاً منه ، ومن وحيه وتنـــزيله مخلوق ، أو يقول : إن الله لا يتكلم بعد ما كان يتكلم به في الأزل ... فهو عندي جهمي يستتاب ، فإن تابو إلاضربت عنقه" [1] .

وذكر عن ابن خزيمة أيضاً أنه قال: "زعم بعض جهلة هؤلاء الذين نبغوا في سنتنا هذه أن الله لا يكرر الكلام فهم لايفهمون كتاب الله ... " [2] .

ولهذا لما كان مذهب الكلابية والأشاعرة نفي مايقوم بالله من الصفات الاختيارية بناء على نفي حلول الحوادث [3] ، ومن ثم منعوا أن يقال: إن الله يتكلم إذا شاء متى شاء كلاما قائما به ، وإنه يتكلم شيئاً بعد شيء

أجابهم شيخ الإسلام بقوله:

"قلنا من أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ؟ ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل ، وهوقول لازم لجميع الطائف [4]... " [5]

ويهب ابن تيمية رحمه الله إلى أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين قالوا : أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولكنهم لم يقولوا ما قاله ابن كلاب ومن اتبعه أنه قديم ، لزم لذات الله وبأن الله لايتكلم بمشيئته وقدرته ، فهذا القول محدث ، أحدثه ابن كلاب ، وأما السلف فقولهم أنه لم يزل متكلما ، وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته ، ومن هنا نرى أن السلف

---

[1] ابن تيمية ،**درءالتعارض**(٢/٧٩) ،**ومجموع الفتاوى** (٦/١٧٠)

[2] نفس المرجعين السابقين: **درءالتعارض**(٢/٧٩) ،**ومجموع الفتاوى** (٦/١٧١)

[3] **حلول الحوادث** من المسائل التي أحدثها المتكلمون وهوتعبير لا وجود له في الكتاب ولافي السنة وقد نفى المتكلمون حلول الحوادث بذاته تعالى وهو أن يحصل عندما يتصف الإله بصفة تكون متعلقة بمشيئته كالنزول أو الاستواء أو الكلام فإنه يتصف بها في وقت دون وقت ،وقد أنكر المتكلمون ذلك واعتبروا أن ذلك لا يليق بالله في حين أن السلف يقولون بحلول الحوادث ولكن ليس بمعنى أنه يحل بذاته المقدسة شئ من مخلوقاته وينكرون أن يحصل له وصف متجدد لم يكن له من قبل ، انظر: ابن تيمية ،كتاب الأسماء والصفات تحقيق مصطفى عبد القادر ،ط١(دار الكتب العلمية ،بيروت)، ١٣٠٨ هـــ (١/١٢٢)

[4] كما صرح بذلك الرازي نفسه،حيث ذكر أن القول بحلول الحوادث لازم لجميع الطوائف ومنهم الأشاعرة ، انظر تصريحه بذلك واعترافه به في المطالب العالية(٧٩) ،**ومجموع الفتاوى** (٦/١٧٠)٤ **درء التعارض** (٢/١٠٦-١١١)

[5] ابن تيمية ،**منهاج السنة** (٢/٢٩٨)

رفضوا القول بأن القرآن قديم ، ونادوا فقط بأنه غير مخلوق ، وأن الله تعالى يتكلم بمشيئته وقدرته، ولكن ابن كلاب على عكس ذلك ، وخالف السلف ، وقرر أن القرآن قديم ، وأنه صفة لازمة لذات الله تعالى ، لايتعلق بمشيئته وقدرته ،وصفة منفصلة عنه ،فهو قديم .[1]

يقول الدكتور مصطفى حلمي :

"ووجه الخطأ في تأويل ابن كلاب ومن وافقه ظنه أنه لايمكن رد قول الجهمية في القرآن إلا إذا قيل : إن الله تعالى لم يتكلم بمشيئته وقدرته ، ولا كلم موسى حين أتاه ، ولا قال للملائكة: اسجدوا لآدم بعد أن خلقه ، ولا يغضب على أحد بعد أن يكفر به ، ولا يرضى عنه بعد أن يطيعه ، ولا يحبه بعد أن يتقرب إليه بالنوافل ، ولا يتكلم بكلام بعد كلام ، فتكون كلماته لا نهاية لها". [2]

وقد أنكر أئمة السلف على ابن كلاب وأتباعه هذا القول أشد الإنكار .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :" وهذا الأصل هو مما أنكره الإمام أحمد على ابن كلاب وأصحابه حتى على الحارث المحاسبي مع جلالة قدر الحارث ، وأمر أحمد بهجره وهجر الكلابية ، وقال: احذروا من حارث ، الآفة كلها من حارث ، فمات الحارث وماصلى عليه إلانفر قليل بسبب تحذير الإمام أحمد عنه ، مع أن فيه من العلم والدين ما هو أفضل من عامة من وافق ابن كلاب على هذا الأصل ، وقد قيل أن الحارث رجع عن ذلك وأقر بأن الله يتكلم بصوت كما حكى عنه ذلك صاحب: التعرف لمذهب التصوف ، أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي"[3] . [4]

---

[1] ابن تيمية ، **منهاج السنة** (١٨١/٢ــ ١٨٢) ،النشار،**نشأة الفكر الفلسفي** (٢٧٤/١) .

[2] حلمي ،مصطفى ،منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين (ص: ١٧٠)

(٣)هو: محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، أبو بكر: من حفاظ الحديث. من أهل بخارى.
له " بحر الفوائد – خ " ويعرف بمعاني الأخبار، جمع فيه ٥٩٢ حديثا " و " التعرف لمذهب أهل التصوف – ط " توفي سنة (٣٨٠ هـ) انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٩٥)

[4] ابن تيمية ،**مجموعةالرسائل والمسائل** (٣/ ٧٤)

والنصوص الدالة على إثبات صفةالكلام لله – على وفق مذهب السلف – كثيرة جدا ، بل إن فيها أن الله قد يوصف بالسكوت ، ومن هذه الأدلة:

١- قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْبُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ} [١]وقوله: {فَلَمَّاأَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين} [٢]وقوله: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً} [٣]وقال: {فَلَمَّاأَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى} [٤]، قال شيخ الإسلام معلقا على هذه النصوص: "وفي هذا دليل على أنه حينئذ نودي، و لم يناد قبل ذلك، ولما فيها من معنى الظرف" [٥] .

٢- ومن ذلك قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ} [٦]، {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [٧]فإنه وقت النداء بظرف محدود ، فدل على أن النداء يقع في ذلك الحين دون غيره من الظروف، وجعل الظرف للنداء لايسمع النداء إلا فيه" [٨] .

٣- "ومثل هذا قوله تعالى: {وَإِذْقَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِإِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [٩]وقوله: {وَإِذْقُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} [١٠]

---

[١]سورة النمل،الآية،٨

[٢]سورة القصص، الآية ،٣٠

[٣]سورةالنازعات،الآية، ١٥-١٦

[٤]سورةطه،الآية،١١

[٥]ابن تيمية ، **مجموع الفتاوى**(١٣١/١٢) .

[٦]سورةالقصص،الآية،٦٥

[٧]سورةالقصص،الآية،٧٤

[٨]**ابن تيمية ،المرجع السابق** (١٣١/١٢)

[٩]سورةالبقرة،الآية،٣٠

[١٠]سورة البقرة،الآية،٣٤

وأمثال ذلك مما فيه توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين ، فإن الكلابية ومن وافقه ممن أصحاب الأئمة الأربعة يقولون: إنه لايتكلم بمشيئته وقدرته ، بل الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته" [1] .

وهذه النصوص واضحة الدلالة في الرد عليهم ، لأنه إذا كانت دالة على أن الله تكلم بالكلام المذكور ، في ذلك الوقت ، فكيف يقال إنه كان أزليا أبديا ، وهل يمكن أن يقال أن لم يزل ولايزال قائلاً {يَامُوسَى إِنِّي أَنَااللَّهُ} ، {اسْجُدُوالِآدَمَ} ، {يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا} [2] [3].

٤- أما الأحاديث في ذلك فكثيرة ، منها : قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لما صلى بهم صلاة الصبح بالحديبية "أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ ، قالوا الله ورسوله أعلم ،قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر [4] .."،وحديث "إذاقضى الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتهاخضعانا لقوله،كالسلسلة على صفوان،فإذافزع عن قلوبهم قالوا:للذي قال الحق وهو العلي الكبير ... " [5]، وفي لفظ آخر أكثر صراحة: "إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا.." [6] ،

---

[1] **ابن تيمية ، مرجع السابق**(١٣١/١٢)

[2] سورةهود،الآية،٤

[3] ابن تيمية،**منهاج السنة** (١٠٤/٣-١٠٥)

[4] **متفق عليه**: البخاري كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ورقمه (٨٤٦) الفتح (٣٣٣/٢) ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنؤ، ورقمه (٧١) .

[5] رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الحج، باب (إلا من استرق السمع) ، ورقمه (٤٧٠١) الفتح (٣٨٠/٨) وسورة سبأ، باب (حتى إذا فزع عن قلوبهم) ورقمه (٤٨٠٠) الفتح (٥٣٧/٨/٨)

[6] رواه أبو داود – **كتاب السنة**، باب في القرآن، ورقمه (٤٧٣٨) – ت الدعاس، والبخاري تعليق، موقوفا – **كتاب التوحيد**، باب (ولا تنفع الشفاعة عنده غلا لمن أذن له) الفتح (٤٥٢/١٣-٤٥٣) [ووصله ابن حجر في التعليق (٣٥٢/٥-٣٥٣)] وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٢٩٣) وقال: "والموقوف وإن كان أصح من المرفوع، ولذلك علقه البخاري في صحيحه ... فإنه لا يعل المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر، لا سيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعا نحوه أخرجه البخاري والترمذي ... " سلسلة الصحيحة (٢٨٣/٣)

فكيف يفسرون مثل هذه النصوص من الكتاب والسنة بأن المقصود من كلام الله لهم خلق إدراك لم يسمعون به الكلام القديم [1]؟ ، ولا شك إن ذلك تأويل وتحريف للنصوص مثل تأويل بقية الصفات التي أولها النفاة ومن يوافقهم من هؤلاء.

٥ أما الأحاديث التي فيها ذكر السكوت، فمنها حديث: "ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو ... " [2]وحديث: " وحديث: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها" [3].

قال شيخ الإسلام معلقا على هذه الأحاديث: "فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت. لكن السكوت يكون تارة عن التكلم، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه، كما قال في الصحيحين عن أبي هريرة: "يا رسول الله: أرأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب ... " [4]إلى آخرالحديث ، فقد أخبره أنه ساكت، وسأله ماذا تقول؟ فأخبره أنه يقول في حال سكوته، أي سكوته عن الجهر والإعلان.

---

[1]انظر: **مجموع الفتاوى** (١٨٠/٦)

[2]رواه عن أبي الدرداء **الحاكم** (**٢**/٣٧٥) وقا لصحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبزار، كشف الأستار – رقم (١٢٣، ٢٢٣١، ٢٨٥٥) ، وقال إسناده صالح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٥/٧) "رواه البزار ورجال ثقات"، وقال أيضا (١٧١/١) : رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن، ورجال موثقون. وحسنه الألباني في غاية المرام رقم (٢٢) ، أما من حديث سلمان، فرواه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ليس الفراء، ورقمه (١٧٢٦) – ت عطوة – وابن ماجه في الأطعمة – رقم (٣٣٦٧) ، والبيهقي (١٢/١٠) ، والحاكم (١١٥/٤) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير – في ترجمة سيف ابن هارون البرجمي – (١٧٤/٢) ، رقم الترجمة (٦٩٣) ، والكامل لابن عدى – في نفس الترجمة – (١٢٦٧/٣) . وقد رجح الألباني – تبعا للبخاري كما نقل عنه الترمذي – وقفه على سلمان، وضعفه، وهو في المعنى كالذي قبله فذال يغني عنه – انظر: غاية المرام (ص:١٧)

[3]**رواه الدارقطني** – آخر باب الرضاع، (١٨٣/٤-١٨٤) مع التعليق المغني، والبيهقي (١٢/١٠-١٣) ، والحاكم (١١٥/٤) – بلفظ وترك أشياء – وغيرهم من حديث أبي ثعلبه الخشني..وله شاهدان من حديث أبي الدرداء: أحدهما روه الطبراني في الصغير رقم (١١١) ت محمد شكور وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧١/١) "رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه أصرم بن حوشب وهو متروك، ونسب إلى الوضع". والثاني رواه الدارقطني كتاب الصيد والذبائح – آخر حديث فيه – (٢٩٧/٤-٢٩٨) مع التعليق المغنى وفي إسناده لمشل وهو كذاب.

[4]**متفق عليه**: البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ورقمه (٧٤٤) الفتح (٢٢٧/٢) ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، ورقمه (٥٩٨) .

لكن هذان المعنيان المعروفان في السكوت، لا تصح على قول من يقول: إنه متكلم كما إنه عالم، لا يتكلم عند خطاب عباده بشيء، وإنما يخلق لهم إدراكا ليسمعوا كلامه القديم، سواء قيل: هو معنى مجرد، أو معنى وحروف، كما هو قول ابن كلاب والأشعري، ومن قال بذلك من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية من الحنبلية وغيرهم، فهؤلاء إما أن يمنعوا السكوت – وهو المشهور من قولهم – أو يطلقوا لفظه ويفسروه بعدم خلق إدراك للخلق يسمعون به الكلام القديم، والنصوص تبهرهم، مثل قوله: إذا تكلم الله بالوحي ... " [1] والله تعالى فرق بين إيحائه وتكليمه كما في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَايَشَاءُ} [2]، وغيرها، وكذا تكليم عباده يوم القيامة، وغير ذلك من النصوص، وكلها تدل على تجدد تكليم من جهته تعالى [3].

وقال في موضع آخر : "وأما ما أحدثه ابن كلاب ومن اتبعه من القول بقدم شيء منه معين: إمامعنى واحد ، وإما حروف ،أو حروف وأصوات معينة يقترن بعضها ببعض أزلا وأبدا ، فهي أقوال محدثة بعد حدوث القول بخلق القرآن ، وفيها من الفساد شرعا وعقلا مايطول وصفه ، لكن القائلين بها بينوا فساد قول من قال: هو مخلوق من الجهمية والمعتزلة ، فكان في كلام كل طائفة من هؤلاء من الفائدة بيان فساد قول الطائفة الأخرى لاصحة قولها ؛ إذ الأقوال المخالفة للحق كلها باطلة". [4]

وبعد هذا نقول :

يعتقد السلف في كلام الله تعالى : أن الله عزوجل متصف بصفات الكمال اللائقة بكماله وجلاله ، ومن بين هذه الصفات ما هو قديم النوع ، حادث الآحاد ، بمعنى أن

---

[1] وانظر: **مجموع الفتاوى**(١٧٩/٦-١٨٠) ، (١٣١/١٣) .

[2] سورة الشورى،الآية ،٥١

[3] انظر: **درءالتعارض**(١٢٨/٤-١٢٩) .

[4] ابن تيمية ،**منهاج السنةالنبوية** (١/ ٣٠٥_٣٠٦)

الصفة القديمة ، ولكن تحدث في ذات الله تعالى آحادها ، مثل صفاته الاختيارية التي تقوم بمشيئته وقدرته ، كالكلام والرضى والسخط ، والمجيـــئ ، والاتيان ، والنـــزول ، والحب ، والبغض ، والرحمة ، والغضب وغير ذلك .

ومعنى ذلك أنه تعالى لايزال متكلما اذا شاء ، ولايزال رحيما اذا شاء ، فالصفة ثابتة له في الأزل ، وهي متعلقة بمشيئته واختياره ، فكلام الله قديم النوع ، وأما آحاده فهي حادثة ، أي تحدث متى شاء الله ، وكيف شاء الله ، فيتكلم سبحانه وتعالى متى شاء وكيف شاء واذا شاء . [1]

فصفة الكلام عند السلف : صفة فعل وصفة ذات معا ، أما عند الكلابية والأشاعرة صفة ذات فقط ، وعند المعتزلة صفة فعل فقط . [2]

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (٢٩٢/٦) ، (٣٧٢/١٢) ،ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية** (ص ١٨٠ـ١٨١) .

[2] ابن تيمية ،**مجموعة الرسائل والمسائل** (٤٣٧/٣) ، **ومجموع الفتاوى** (٢١٩/٦) .

خاتمة

وبعد هذا العمل فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما أمدني به من عون وتوفيق في إعداد هذا البحث ،وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه محمدأمين عبدالحميد أبوالقاسم

الفهارس ويشمل على :

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

م	الآية	اسم السورة	الصفحة
١	(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..)	المائدة : الآية ٣	٢
٢	(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا...)	النساء : الآية١٦٤	١٤
٣	(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ...)	البقرة:الآية ٢٥٣	١٤
٤	(وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ...)	المجادلة : الآية ٨	١٤
٥	(وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا..)	الملك : الآية١٣	١٤
٦	(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ...)	النحل: الآية ١٠٦	٤٢
٧	(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...)	المنافقون: الآية١	٤٢
٨	(فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ...)	يوسف:الآية٧٨	٤٢
٩	(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي...)	الأعراف:الآية٢٥٠	٤٧
١٠	(وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ...)	طه: الآية٧	٤٨
١١	(آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ...)	آل عمران:الآية٤١	٤٨
١٢	(وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...)	النحل:الآية١٠٦	٤٢
١٣	(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا...)	الكهف:الآية١٠٩	٥٤
١٤	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ...)	إبراهيم:الآية٧	٥٥
١٥	(الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيّ.)	آلعمران:الآية١ـ٤	٥٥
١٦	(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...)	التوبة:الآية٦	٥٥

١٧	فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى	طه:الآية١٣	٥٧
١٨	ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا	فصلت:الآية١١	٥٧
١٩	سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ	الأنبياء:الآية٧٩	٥٨
٢٠	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا	الإسراء:الآية٣٢	٧١
٢١	وأقيموا الصلاة	البقرة:الآية٤٣	٧١
٢٢	(تبت يدا أبي لهب..).	المسد:الآية١	٧١
٢٣	(قل هو الله أحد..)	الإخلاص:الآية١	٧١
٢٤	ولو أنما في الأرض من شجرة	لقمان:الآية٢٧	٧٣
٢٥	إني جاعل في الأرض خليفة	البقرة:الآية٣٠	٧٤
٢٦	اسجدوا لآدم	البقرة:الآية٣٤	٧٤
٢٧	فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ	النمل:الآية٩	٨١
٢٨	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ	القصص:الآية٣٠	٨١
٢٩	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ	القصص:الآية٦٢	٨١
٣٠	يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ	القصص:الآية٣٠	٨٢
٣١	يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا	هود:الآية٤٨	٨٢
٣٢	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ	الشورى:الآية٥١	٨٤
٣٣	حتى يسمع كلام الله	التوبة:الآية٦	٥٦

فهرس الأحاديث

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
((تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم .....))	٢
((احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم ...))	١٤
((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع....)	٢٠
((الندم توبة))	٤٢
((يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه لا ...))	٤٢
((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه...)	٤٣
((إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس))	٤٤
((إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم...))	٤٤
((وما حدثت به أنفسها))	٤٤
((هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم...)	٥٦
((" يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه ....))	٥٧
((أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟، قالوا الله ورسوله أعلم...))	٨٢
((إذا قضى الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها....))	٨٢
((إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على...))	٨٢
((ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، ...))	٨٣
((إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا .....))	٨٣
((يا رسول الله: أرأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ...))	٨٣

فهرس الأعلام

م	إسم العالم	رقم الصفحة
١	ابن القيم	٧٦
٢	ابن تيمية	٧٩
٣	ابن خزيمة	٧٨
٤	ابن فارس	٤٣
٥	ابن كلاب	٥٢
٦	ابن مالك	٤٣
٧	ابن هشام	٤٣
٨	أبو الحسن الأشعري	٥٣
٩	أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي	٨٠
١٠	أبوإسماعيل الأنصاري	٧٨
١١	أحمد بن حنبل	٢٩
١٢	الآمدي	٧٠
١٣	البياضي	٦٩
١٤	الجرجاني	٤٠
١٥	الجويني	٧٠
١٦	داود الظاهري	٢٥
١٧	الرازي	٢٨
١٨	السجزي	٢٩
١٩	السكسكي	٦٤
٢٠	الشهرستاني	٦٩
٢١	القلانسي	١٨
٢٢	الماتريدي	١٩
٢٣	المحاسبي	٢٥

٢٤	المقدسي	١٧
٢٥	النسفي	٢

م	فهرس المراجع
	كتاب الله العزيز "القرآن الكريم"
١	(الأعلام: للزركلي (ت١٣٩٦هـ) الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦م.
٢	(سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف الرياض (١٤٠٧هـ) .
٣	(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: للألباني، الطبعة الثالثة، المكتبة الإسلامية عمان ومكتبة المعارف الرياض، (١٤٠٦هـ) .
٤	(سنن ابن ماجه: للإمام ابن ماجه (ت٢٧٥هـ) تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
٥	(سنن أبي داود: للإمام أبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ) تعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦	(سنن البيهقي: السنن الكبرى: للإمام البيهقي (ت٤٥٨هـ) وفي ذيله الجوهر النقي، الطبعة الأولى: صورة عن طبعة حيدر أباد بالهند (١٣٤٧هـ) .
٧	(سنن الترمذي: للإمام الترمذي (ت٢٩٧هـ) تحقيق وشرح أحمد شاكر ومن معه، دار إحياء التراث العربي.
٨	(سنن الدارمي: للإمام الدارمي (ت٢٥٥هـ) عناية محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩	(سنن النسائي: للإمام النسائي (ت٣٠٣هـ) معه شرح السيوطي وحاشية السندي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٠	(صحيح ابن حبان: لابن حبان (ت٣٥٤هـ) انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان للفارسي من هذا الثبت.
١١	(صحيح البخاري: للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) المطبوع مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب وتعليق ابن باز، دار المعرفة، بيروت.
١٢	(صحيح الجامع الصغير وزيادته "الفتح الكبير": للألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي (١٤٠٦هـ) .

١٣	(صحيح مسلم: للإمام مسلم (ت٢٦١هـ) المطبوع مع شرح النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٩٢هـ) (المواقف في علم الكلام: للإيجي (ت٧٥٦هـ) عالم الكتب، بيروت، دار الباز مكة المكرمة..
١٤	(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٥	(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٦	ابن أبي يعلى ،أبوالحسين ، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي (دار المعرفة – بيروت)
١٧	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، اجتماع الجيوش الإسلامية ،تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط١(مطابع الفرزدق التجارية – الرياض) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
١٨	ابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، **الإبانة الكبرى لابن بطة**،تحقيق : رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري (دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض) (٥/ ٢١٦)
١٩	ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، شرح حديث النـــزول ، ط٥ ، (المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان) ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
٢٠	ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، التسعينية ، تحقيق /محمد بن إبراهيم العجلان ، ط١ (مكتبة المعارف ، الرياض) ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
٢١	ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، مجموعة الرسائل والمسائل ،علق عليه: السيد محمد رشيد رضا ،(لجنة التراث العربي)
٢٢	ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم ، ،مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)١٤١٦ هـ/١٩٩٥م (١٥٥/٤)،
٢٣	ابن تيمية ،أحمد بن عبدالحليم ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ،تحقيق محمد رشاد سالم: ،ط١(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م
٢٤	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الاستقامة ،المحقق: د. محمد رشاد سالم ط١ (جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة) ١٤٠٣هـ

٢٥	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الإيمان ، تحقيق د/ محمد ناصر الدين الألباني، ط٥ (المكتب الإسلامي، عمان ، الأردن) ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
٢٦	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل ،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط٢ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٢٧	ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،تحقيق : شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس ط٧،(بيروت :مطبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
٢٨	ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣،(دار الكتاب العربي – بيروت) ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
٢٩	ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية،تحقيق: علي شيري،ط١(دار إحياء التراث العربي) ،١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م (١٠/ ٣٤٨)
٣٠	أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ط ١٠(مؤسسة الرسالة - بيروت)١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
٣١	الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ،مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، عنى بتصحيحه:هلموت ريتر ط٣(دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
٣٢	الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي،ط٢(دار الراية - السعودية / الرياض)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (٣٥٢/١)
٣٣	الباقلاني ،أبو بكربن الطيب ،الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ،تحقيق :محمد زاهد الكوثري ،ط ٢(المكتبة الأزهرية) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (ص١٠١-١٠٩).
٣٤	البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر، أصول الدين ،ط ١(مطبعة الدولة – استانبول)١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.

٣٥	البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي،تاريخ بغداد،دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط١(دار الكتب العلمية – بيروت) ، ١٤١٧ هـ
٣٦	البياضي ،كمال الدين أحمد بن حسن ، إشارات المرام،تحقيق أحمد فريدي ط، (دارالكتب العلمية ،لبنان) ٢٠٠٧.
٣٧	الجديع ، عبد الله يوسف ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ،ط٢(دار الإمام مالك – الرياض) ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م
٣٨	الجرجاني، السيد الشريف على بن محمد، شرح المواقف تحقيق/ أحمد المهدي
٣٩	الجويني،كتاب الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ
٤٠	الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، ط١(دار ابن القيم – الدمام)١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ابن تيمية ،كتاب الأسماء والصفات، تحقيق مصطفى عبد القادر ،ط١(دار الكتب العلمية ،بيروت)، ١٣٠٨ هـ
٤١	الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، منهج الأشاعرة في العقيدة ،ط ١(الدار السلفية – الكويت) ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م .
٤٢	الخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد، السنة، المحقق: د. عطية الزهراني، ط١(دار الراية – الرياض)١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، (١٢٩/٥).
٤٣	الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد ،الرد على الجهمية، المحقق: بدر بن عبد الله البدر ط٢(دار ابن الأثير – الكويت) ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م:
٤٤	الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ،سير أعلام النبلاء، ط٣ ، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط
٤٥	الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد ،ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي ط١(دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان) ،١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
٤٦	الرازي ،أساس التقديس،أبو عبد الله محمد بن عمر،تحقيق احمد حجازي السقا،(مكتبة الكليات الأزهرية –القاهرة) ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
٤٧	السبكي ،تاج الدين عبد الوهاب ،طبقات الشافعية الكبرى ،المحقق: د. محمود محمد

	الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ط٢ (هجر للطباعة والنشر والتوزيع) ١٤١٣هـ
٤٨	السجزي ، عبيد الله بن سعيد بن حاتم ،رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، المحقق: محمد با كريم با عبد الله ،ط٢ (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
٤٩	السلمي النيسابوري ،محمد بن الحسين بن محمد، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١(دار الكتب العلمية - بيروت) ١٤١٩هـ ١٩٩٨م
٥٠	الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم،الملل والنحل ،(مؤسسة الحلبي)
٥١	صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، ١/٣، رقم الحديث ١.
٥٢	الطبري ،محمد بن جرير ، صريح السنة، المحقق: بدر يوسف المعتوق ط١(دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت) ١٤٠٥هـ ،(ص ١٨-١٩)
٥٣	الطبري، محمد بن جرير، التبصير في معالم الدين، المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ط ١ (دار العاصمة) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٥٤	الكتاني، جعفر الحسيني. ١٩٨٣ . نظم التناثر من الحديث التواتر. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١
٥٥	المحاسبي ، الحارث بن أسد ،فهم القرآن ومعانيه ،حسين القوتلي ،ط٢(دار الكندي ، دار الفكر - بيروت)، ١٣٩٨هـ
٥٦	المحاسبي ،أبوعبدالله الحارث بن أسد ،الرعاية لحقوق الله ،تحقيق عبدالقادر عطا ،ط٤(دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان)
٥٧	المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١(دار الكتب العلمية – بيروت) ١٤١١ – ١٩٩٠.
٥٨	المقدسي ، المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد)
٥٩	الموصلي ، محمد بن محمد ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،تحقيق: سيد إبراهيم،ط ١(دار الحديث ،القاهرة-مصر ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٦٠	موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي(دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان) ،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
٦١	النشار ،علي سامي ،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط٩(دار المعارف –القاهرة) (٢٧١/١) .
٦٢	يسري ،محمد ،طريق الهداية مبادىء ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ،ط٢ (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة

١	مقدمة.....	١
٢	شكر وتقدير.....	١
٣	محتويات البحث.....	٢
٤	أهمية البحث.....	٥
٥	أهداف البحث.....	٥
٦	منهج البحث.....	٦
٧	خطة البحث.....	٧
٨	تمهيد وفيه مبحثين.....	٩
٩	المبحث الأول/التعريف بأهل السنة والجماعة في كلام الله	١٠
١٠	المبحث الثاني/ مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله	١٢
١١	الفصل الأول /التعريف بالكلابية وفيه مباحث.....	١٦
١٢	المبحث الأول/التعريف بالكلابية.....	١٧
١٣	المبحث الثاني/نشأة الكلابية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة	١٧
١٤	المبحث الثالث/مصادر التلقي عند الكلابية.....	١٩
١٥	المبحث الرابع/أصول ومبادئ الكلابية.....	٢٠
١٦	المبحث الخامس/ أشهر رجال الكلابية.....	٢٥
١٧	المبحث السادس/ حكم أهل السنة والجماعة في الكلابية	٢٩
١٨	الفصل الثاني/ موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلابية في كلام الله سبحانه وفيه تمهيد وأربعة مباحث.....	٣٠
١٩	تمهيد وفيه ثلاثة مباحث	٣١
٢٠	المبحث الأول /حد الكلام.....	٣٢
٢١	المبحث الثاني/حد المتكلم.....	٣٥
٢٢	المبحث الثالث / أقوال الفرق في كلام الله.....	٣٦
٢٣	المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي، وفيه مطلبان	٣٨
٢٤	المطلب الأول : قول الكلابية كلام الله هو الكلام النفسي ...	٤٠

٢٥	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .	٤٣
	المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت ؟وفيه مطلبان	٥١
٢٦	المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله ليس بحرف ولا صوت .	٥٢
٢٧	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت.	٥٥
٢٨	المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير ،وفيه مطلبان ..	٦٦
٢٩	المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله معنى واحد لايتغير.	٦٧
٣٠	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله معنى واحد لايتغير	٧١
٣١	المبحث الرابع /هل كلام الله قديم وفيه مطلبان	٧٥
٣٢	المطلب الأول : قول الكلابية :كلام الله قديم	٧٦
٣٣	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم	٧٧
٣٤	خاتمة	٨٦
٣٥	الفهارس	٨٧